جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

النساء اللاتي نزل فيهن قرآن

إعداد

نيبال حسن إبراهيم بشير

إشراف

د. محمد عياش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام) بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس –فلسطين.

2024م

النساء اللاتي نزل فيهن قرآن

إعداد

نيبال حسن إبراهيم بشير

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2024/01/11، وأجيزت.

د. محمد عياش	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. موسى معطان	التوقيع
الممتحن الخارجي	
أ. د. محسن الخالدي	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[التوبة: 105]

إلى خاتم المرسلين، ونور العالمين معلمنا الأول رسولنا الأمين محمد بن عبد الله صلاة دائمة وسلام تام عليه وعلى صحبه أجمعين.

إلى الذين اصطفاهم الله ليكونوا داعين للخير، حاملين لواء العلم، قاصدين أعالي الجنان، إلى كل من منحنا من وقته عطاء، أساتذتنا الأكارم.

إلى والداي أطال الله بقاءهما ومتعنا برهما.

إلى إخوتي الَّذين اشتدَّ عضدي بهم.

شُـــكرٌ وتَّقديـــــر

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النمل: 19]

الحمد لله حمد الشاكرين على إعانته وتوفيقه لي على إتمام هذه الرسالة، أسأل الله أن ينفعني بها وينفع المسلمين، وطلبة العلم؛ وبعد:

فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفي على هذه الرسالة الدكتور محمد شريف عياش –حفظه الله– الذي لم يدع من جهده جهدا ولم يبخل عليّ من وقته بتوجيهاته ونصائحه في سبيل إنجاز هذه الدراسة.

وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الكريمين: الدكتور: موسى محمود معطان، والدكتور محسن سميح الخالدي، اللَّذَيْنِ تفضلا بقبول مناقشة هذه الدراسة، وإثرائها من غزير علمهما، فبارك الله بهما وجزاهما خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل، وأخص بالذكر دكتورنا الفاضل محسن سميح الخالدي أدامه الله ذخرا لنا راجية من الله التوفيق.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

النساء اللاتي نزل فيهن قرآن

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: **نيبال حسن إبراهيم بشير**

التوقيع: نيبال بشير

التاريخ: **2024/01/11**

جدول المحتويات

الإهـــداء ..... ج
شُـكرٌ وتَّقديـــر ..... د
الإقرار ..... هـ
جدول المحتويات ..... و
الملخّص ..... ز
مُقَدِّمة الدراسة 1
تمهيد: 7
الفصل الأول: أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص 11
المبحث الأول: مفهوم أسباب النزول 11
المطلب الأول: تعريف الأسباب لغة واصطلاحا: 11
المطلب الثاني: تعريف النزول لغة واصطلاحا: 13
المطلب الثالث: أسباب النزول اصطلاحا 14
المبحث الثاني: أسباب النزول بين القبول والرد وأثرها في فهم النصوص 16
المطلب الأول: أسباب النزول بين القبول والرد: 16
المطلب الثاني: أثر أسباب النزول في فهم النص القرآني 18
الفصل الثاني: النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول في الفترة المكية دراسة تحليلية 24
المبحث الأول: ترجمة النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المكية. 24
المبحث الثاني: سبب نزول الآيات في الفترة المكية دراسة تحليلية 28
الفصل الثالث: النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول في الفترة المدنية دراسة تحليلية 45
المبحث الأول: ترجمة النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المدنية. 45
المبحث الثاني: سبب نزول الآيات في الفترة المدنية دراسة تحليلية 59
الخاتمة 128
قائمة المصادر والمراجع 130
Abstract ..... B

النساء المذكورات في روايات أسباب النزول (دراسة تحليلية)

إعداد

نيبال حسن إبراهيم بشير

إشراف

د. محمد شريف عياش

الملخّص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ وبعد:

تُعنى هذه الدراسة والتي بعنوان "النساء المذكورات في روايات أسباب النزول –دراسة تحليلية"، بدراسة النساء المذكورات في روايات أسباب النزول، وهي دراسة تحليلية تقوم على معرفة النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول أي كُنَّ الباعث لنزول آيات من القرآن الكريم، لذا تهدف الدراسة إلى تعيين هؤلاء النسوة والترجمة لهن، ومن ثمَّ ذكر الروايات وبيان أقوال العلماء في هذه الروايات، ثم ترجيح الباحثة بين هذه الأقوال.

وكان المنهج الذي اتبعته الباحثة في دراستها هو المنهج الاستقرائي؛ من خلال تَتَبُّعِ أسماء النساء اللاتي كنّ سببا للنزول في روايات أسباب النزول، وتَتَبُّعِ الترجمة لهن، والمنهج التحليلي وذلك بتحليل هذه الروايات ودراستها دراسة تحليلية والوقوف على أقوال العلماء.

وقد قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، بحثت من خلالها مفهوم أسباب النزول، وأسباب النزول بين القبول والرد، وأثر أسباب النزول في فهم النص القرآني، ثم النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول في الفترة المكية والمدنية، والترجمة لجميع النساء الوارد فيهن سبب نزول.

وإن من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة أن لأسباب النزول أثر مهم في فهم النص القرآني، وأن هناك مجموعة من النساء كن سببا في نزول آيات قرآنية بعضهن في الفترة المكية وبعضهن في الفترة المدنية، لكن بعد الدراسة لم تقف الباحثة على ترجمة لعدد قليل من النساء، والسبب في ذلك كون هؤلاء النسوة كنّ

من البغايا، بلغ عدد النساء الوارد فيهن روايات أسباب نزول في كلتا المرحلتين (المكية والمدنية) ثمان وعشرون امرأة.

وأخيرا في نهاية الدراسة تم كتابة ما توصلت إليه الباحثة من نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: أسباب النزول، النساء، السور المكية، السور المدنية، النساء الوارد ذكرهن في أسباب النزول، روايات أسباب النزول.

مُقَدِّمة الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مسبب الأسباب، الذي يستفتح بذكره كل خطاب، مدبّر العوالمَ ببالغ حكمته، وشامل الأنامَ بعميم رحمته، مشرع الأحكامَ لأهل التكليف من بريَّته، أحمدُه سبحانه على عظيم مِنَّتِه، وأشكرُه والشكرُ مُفْضٍ إلى مزيد نعمتِهِ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إقرارا بوحدانيته، وإخلاصا لربوبيته، وأشهد أنَّ سيدنا ونبينا محمدا عبدُه ورسولُه، المبيّنُ لشريعته، والداعي إلى جنته، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغرِّ العاملين بطاعته.

أمَّا بعد:

"فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى وأن باقي العلوم أما الات لفهمهما وهي الضالة المطلوبة أو أجنبية عنهما وهي الضارة المغلوبة"[1]، قال رسول الله ﷺ "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"[2] وعلى هذا سار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في مدارسته وتفقهه بين سائل ومجيب.

ولما كان أهل القران أهل الله وخاصته، وكان علم القرآن أشرف العلوم المتلقاة عن خير البرية، كان من أوفق ما وُفِّقُوا إليه طلبة العلم، الاشتغال بعلوم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، من تحقيق لمتونه ومعرفة أسانيده، وفقه معانيه، وما يتعلق فيه من روايات دارت حول أسباب نزول القران –وهي مقصدنا من هذه الدراسة– وعلاقتها بعلوم القران وتفسيره.

---

[1] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل العسقلاني (ت: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي وآخرون، دار المعرفة –بيروت، (د. ط/1379هـ)، (3/1).

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: 5027، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط1/1422هـ)، (192/6).

ولا بد في هذا المقام من بيان أقول العلماء في شأن علم أسباب النزول، فقد قال الإمام الزركشي –رحمه الله تعالى– مبينا حاجتنا لهذا العلم: "التفسير علم يُفهَم به كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[1]، فبهذا فهم كتاب الله يحتاج الى جملة من الأمور وأحراها علم أسباب النزول، وأشار لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– حين قال: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رُجع إلى سبب يمينه، وما هيجها وأثارها"[2]، فشرعت في معرفة اللاتي نزل فيهن قرآن والوقوف على الدواعي التي أدت الى نزول آيات الله عز وجل، لأكون بذلك إن شاء الله ممن سلك طريقا يلتمس به علما، فاخترت أن أطلق على دراستي هذه عنوان "النساء المذكورات في روايات أسباب النزول، دراسة تحليلية".

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس: من هنَّ النساء اللاتي نزل بسببهن آيات من القرآن؟

ويتفرع من هذا السؤال جملة من الأسئلة وهي:

1- ما مفهوم أسباب النزول؟

2- ما أثر أسباب النزول في فهم النص القرآني؟

3- من هنَّ النساء اللاتي نزل بسببهن آيات من القرآن؟

4- ما أقوال العلماء في روايات أسباب النزول التي ذكر فيها النساء؟

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ط1/1376هـ-1957 م)، (13/1).

[2] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تقي الدين (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د. ط/1416هـ-1995م)، (339/1).

5- ما ترجمة النساء الوارد فيهن أسباب نزول؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان مفهوم علم أسباب النزول.

2- بيان أثر أسباب النزول في فهم النصوص القرآنية.

3- تعين النساء اللاتي نزل بسببهن آيات من القرآن.

4- إظهار أقوال العلماء في روايات أسباب النزول التي ذكر بها النساء.

5- ترجمة النساء الوارد فيهن أسباب نزول.

أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها:

1. تكمن أهمية الموضوع في شرف طلب العلم ابتداء، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[طه: 114]، قال الحافظ ابن حجر في هذه الآية: "وقوله عز وجل رب زدني علما واضح الدلالة في فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم والمراد بالعلم العلم الشرعي"[1].
2. يُعدُّ علم أسباب النزول من العلوم المهمَّة التي تكشف الباعث لنزول الآيات، ومن ثم الوقوف على الفهم الصحيح لها.
3. الرغبة في التعمق أكثر في هذا العلم والوقوف على الروايات الصحيحة.
4. الرغبة في التعرف على النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول.
5. عدم وجود دراسة اختصت في هذا الموضوع بصورة مستقلة.

[1] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (141/1).

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو:

المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تَتَبُّعِ أسماء النساء اللاتي كنّ سببا للنزول في روايات أسباب النزول، وتَتَبُّعِ الترجمة لهن من كتب التراجم.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل روايات أسباب النزول التي ورد فيهن أسماء النساء، ودراستها دراسة تحليلية من خلال الوقوف على أقوال العلماء.

منهجية البحث:

يمكن تلخيص المنهج الذي سرتُ عليه الباحثة في كتابة هذه الدراسة بالآتي:

1. قامت الباحثة باستخراج وجمع مرويات أسباب النزول التي أشارت إلى كون الباعث على نزول الآيات سؤال أو حادثة متعلقة بامرأة، سواء كانت هذه المرأة مسلمة أو كافرة، وفقا للصيغ التي اعتمدها العلماء لأسباب النزول، صريحة السببية أو محتملة لها.
2. تخريج الروايات من مصادرها الأصلية، وترتيبها بحسب أسبقية وفاة مؤلفيها، في حال كون الروايات من غير الصحيحين.
3. ترتيب الروايات وفق أسماء النساء اللاتي وقفت الباحثة عليهن وكن الباعث للنزول، وجرى الترتيب وفق تسلسل الحروف الأبجدي.
4. الترجمة لجميع النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول وذلك بمبحثين، بحيث أفردت الباحثة الفترة المكية عن الفترة المدنية، وبلغت بهذا الاعتبار عدد النساء في كلتا المرحلتين ثمان وعشرون امرأة، كما وترجمت لكل الأعلام الواردين في النص، حتى الصحابة رضوان الله عليهم بترجمة موجزة عند أول ورود لهم في الدراسة، بخلاف النساء اللاتي كن محل هذه الدراسة فكانت الترجمة لهن في البحثين المخصصين وإن سبق ذكرهن قبل مع الإشارة لذلك.

5. عند ذكر سند الرواية الوارد فيها سبب النزول اقتصرت الباحثة على اسم المصنف ومخرج هذه الرواية، سواء كان المخرج صحابي أو تابعي أو من أتى بعدهم من السلف.
6. في الحكم على الروايات أوردت الباحثة حكم المصنف إن وجد، أو حكم أحد من العلماء المعاصرين كالألباني، وعند تعذر ذلك قامت بدراسة السند واكتفت بذكر الحكم عليه، مع تعليلٍ للحكم سواء بقولها رجاله ثقات عندما يصح الإسناد أو بالإشارة الى موضع الضعف أو الإرسال.
7. في الحكم على الرواة، اكتفت الباحثة غالبا بما ذكره الحافظ ابن حجر لا سيما في تهذيب التهذيب أو تقريب التهذيب.
8. عند التطرق لأقوال المفسرين في أسباب النزول لم تذكر الباحثة نص القول لكل مفسر، إنما قامت بعرض اتفاقهم واختلافهم بالاستشهاد بالروايات، أو بالجزم على داعي النزول للآية كقولهم نزلت في فلانة، وسردت أقوال المفسرين وفق أسبقية الوفاة.
9. توثيق كل النقولات من مظانّها الأصلية، سواء النقل الحرفي أو بالمعنى.
10. توثيق المراجع توثيقاً كاملاً عند وروده أول مرة، والاكتفاء باسم المؤلف والمرجع والجزء والصفحة عند التكرار.
11. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في القرآن الكريم؛ وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية الكريمة بعد الآية مباشرة.
12. محاولة الجمع بين الروايات الواردة في أسباب نزول الآية التي ظاهرها الاختلاف أو ترجيح بعضها على بعض، مع ذكر اختيارات وترجيحات أهل العلم من المفسرين والعلماء، كالطبري وابن كثير وابن حجر والشوكاني وغيرهم.
13. استخلاص النتائجِ التي تمَّ التوصل إليها في الخاتمة، والإشارة إلى بعض التوصيات المهمة.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة الحديث عن النساء اللاتي نزل بشأنهن قرآن إما تلبية لحاجتهن أو حكما فيهن إثر أحداث وقعت لهن.

الدراسات السابقة:

اعتنى علماء هذه الأمة بعلم أسباب النزول اعتناء كبيرا، حيث تتالت التأليف فيه من العلماء القدامى وصولا للعلماء المعاصرين؛ لكن أحداً لم يتناول الموضوع الذي عزمت الباحثة دراسته، وهو استخلاص أسماء النسوة في الفترة المكية والمدنية اللاتي ورد فيهن روايات أسباب النزول، لكونها لم تقف على من أفرد حديثه بتعينهنّ سوى إسماعيل بن أحمد الحيري الضرير (ت:361): صاحب كتاب: "أسماء من نزل فيهم قرآن" دراسة وتحقيق: يونس فهد علي الجبوري، لنيل شهادة الماجستير (1425هـ-2004م). في قسم الوثائق والمخطوطات في معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا في بغداد العراق.

وقد ذكر الضرير أسماء كل من ورد فيهم أسباب نزول سواء كانوا رجالا أو نساء أو قبائل مشيراً إلى منهجه في الكتاب قائلا: "ورتبت هذا الكتاب على حروف المعجم طلبا للتسهيل، وقصدا إلى الحفظ والتقريب وذكرت مع كل واحد منهم ايه تجنبا للتثقيل وعقبت الكتاب بذكر الآيات التي نزلت في الجماعة وبذكر القبائل التي نزل فيهم الآيات الكثيرة"[1] مقتصراً على قول ابن عباس كما نص في مقدمة كتابه، ومما تتميز به دراستي هذه هو إفراد ما أنزل بسبب النساء خاصة، مع سوق الإسناد وأقوال المفسرين في تفسير الآية، والنظر في قول الضرير في سبب النزول هل وافق غيره من أهل العلم.

[1] الضرير، إسماعيل بن احمد الحيري (ت:361)، أسماء من نزل فيهم القرآن، دراسة وتحقيق: لنيل شهادة ماجستير للطالب يونس فهد علي الجبوري، (د. ط/1425هـ-2004م)، (ص:29).

تمهيد:

ما من علم استمد من كتاب الله إلا وقد رامت جهود في قصده، وصنف ثلة من الأعلام على أضوائه وتبحر الجهابذة في آفاقه وأعماقه، كيف لا وهو خطاب المولى سبحانه، ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[إبراهيم:1]، وقال نبينا صلوات الله عليه في فضل هذا الكتاب ما وردنا على لسان عمر[1] رضي الله عنه أنه قال: "أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين"[2].

فالقرآن حبل الله المتين يستمد منه النور وتبصر به العيون وتهتدي به القلوب إلى صراط مستقيم، فكانت الحاجة إلى فهمه وتدبره ماسة لا يعرض عنها إلا غافل أو مستكبر.

وقد نال شرف خدمة هذا الكتاب أئمة أعلام من لدن عصر الصحابة إلى عصرنا الحاضر وكثرت التصانيف في موضوعاته لتجمل هذه الموضوعات وتهذب ويصطلح عليها باسم علوم القرآن الذي هو أشرف العلوم، إذ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وما يعنينا في هذا البحث هو علم من جملة هذه العلوم اصطلح عليه بعلم أسباب النزول، إذ انه أجل العلوم التي خدمة كتاب الله فبمقتضاه يبين لنا ما أشكل فهمه من النصوص، ومما لا بد الإشارة إليه ههنا بأن هنالك من النصوص القرآنية ما نزلت ابتداء وهي ما لم يتقدم نزولها سبب يقتضها، وهي الغالبة في القرآن، فنزلت لمحض الهداية وإقامة الحجة وإثبات النبوة، وهنالك ما نزل لسبب.

---

[1] عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين بعد الهجرة. ينظر: ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين أبو الحسن (ت:630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر –بيروت، (د. ط/1409هـ–1989م)، (642/3)، ابن حجر: تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد –سوريا، (ط1/1406–1986)، (ص: 412). للزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، (ط15/2002 م)، (45/5).

[2] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، حديث رقم: 817، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (د. ط/د. ت)، (559/1).

إن نشأة هذا العلم قديم قدم نزول القران، فمن عادة اهل العلم الاعتناء بنشأة العلوم لما في هذا من الأهمية بمكان، لكونها تعطي الدارس تصورا عن هذا العلم منذ لبناته الأولى ثم المراحل التي مر بها حتى استقر على ما هو عليه، أو أنه لا يزال في مرحلة من مراحل التطور.

ومن المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا حريصين على نقل كل شيء يتعلق بالوحي وحياة النبي صلوات الله عليه، وقد كان عند بعضهم الحرص الشديد في ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أوقاته وأحوالها بحيث لا يخفى عليه شيء، فهذا عبد الله بن مسعود[1] رضي الله عنه كان أعلم الصحابة في القران وفي ملابسات نزوله، قال –رضي الله عنه–: "والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم"[2]، وقال: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[3].

وعليه فإن العلم بأسباب النزول بدأ بالتلقي والمشافهة منذ عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– معتمدين على الحفظ والرواية فلم تكن الكتابة آنذاك أسلوبا متبعا.

وجاء بعد عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة –رضوان الله عليهم– عهد التابعين الذين حرصوا على اخذ علوم الكتاب من فيه الصحابة –رضوان الله عليهم– فقد اشتهر من تلاميذ الصحابة جملة من

---

[1] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا، توفي سنة اثنتين وثلاثين بعد الهجرة أو في التي بعدها بالمدينة. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط1/1412هـ–1992م)، (987/3)، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (280/3)، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (ط3/1405هـ/1985م)، (461/1)، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1415هـ)، (198/4)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 323).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 5000، (186/6).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 5002، (186/6).

التابعين بحيث استمر في هذا العهد التلقي دون التدوين ونقل الروايات مشافهة قال مجاهد[1]: "عرضت القرآن على ابن عباس[2] ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم أنزلت وفيم كانت"[3].

فمن جملة ما روى التابعين عن الصحابة –رضوان الله عليهم– روايات أسباب النزول.

وبعد انقضاء عهد التلقي والمشافهة تلى عهد التدوين، بحيث دونت الروايات متضمنة روايات أسباب النزول.

قال المزيني: "بدأ بروايات متفرقة لا يضمها اسم، ولا يجمعها كتاب، حتى أتى عهد تصنيف العلوم، ومن ثم تلى ذلك مرحلة جديدة وهي إفراد أسباب النزول بالتأليف"[4].

وتعاقبت كلمة العلماء من المتقدمين والمتأخرين على بيان أهمية هذا العلم، قال الواحدي: "أوفى ما يجب الوقوف عليه، وأولى ما تصرف العناية به لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في العلم بالنار"[5]، وكان كتابه أسباب النزول من أوائل وأقدم المؤلفات في هذا الشأن.

---

[1] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ثقة، من الثالثة، توفي سنة مائة واثنين أو ثلاث أو أربع، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (449/4)، ابن حجر: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، (ط1/1326هـ)، (42/10)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 520).

[2] عبد الله بن عباس البحر أبو العباس الهاشمي، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان، أو سبع وستين بالطائف، أحد المكثرين من الصحابة وأحد الفقهاء من العبادلة الأربعة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (331/3)، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1410هـ–1990م)، (365/2)، الن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (186/3)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (121/4)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:309).

[3] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، باب إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم:1160، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط1/1412هـ–2000م)، (725/1)، إسناده صحيح –تعليق المحقق–.

[4] المزيني، خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام –المملكة العربية السعودية، (ط1/1427هـ–2006م)، (38/1–41).

[5] الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح –الدمام، (ط2/1412هـ–1992م)، (ص:8).

وقال الشاطبي: "إن معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن"[1]، وصرح الذهبي قائلا: "إن معرفة أسباب النزول، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات تعين على فهم كثير من الآيات القرآنية"[2].

ومن المعلوم أن لهذا العلم فوائد عديدة تُعد روافد لعلم التفسير، بحث لا يمكن للمنشغل في علم التفسير بتفسير النصوص بمعزل عن سبب النزول، ويشترط التثبت عند نقل الروايات فلا نأخذ إلا صحيحها.

[1] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق (ت:790)، الموافقات في اصول الشريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (ط1/1417هـ/1997م)، (146/4).

[2] الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ط/د.ت)، (45/1).

الفصل الأول

أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص

نال هذا العلم أهمية عند علماء المسلمين كغيره من علوم القرآن، منذ أن كان روايات متفرقة في بطون كتب الحديث والتفسير والسِّيَّر، حتى صار علما مستقلا بذاته له مؤلفاته المستقلة، فكان من لوازم التعرف إلى هذا العلم لا بد بداية من بيان ماهيته، وأثره في بيان النصوص؛ لذا شرعت الباحثة في تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، في كل مبحث عدة مطالب؛ عرفت في المبحث الأول أسباب النزول وفيه ثلاثة مطالب: تعريف الأسباب لغة واصطلاحا ثم تعريف النزول لغة واصطلاحا، ثم تعريف المركب الإضافي (أسباب النزول)، وفي المبحث الثاني: أسباب النزول بين القبول والرد وأثرها في فهم النصوص، وفيه مطلبين: أسباب النزول بين القبول والرد، والثاني أثر أسباب النزول في فهم النصوص القرآنية.

المبحث الأول: مفهوم أسباب النزول

علم "أسباب النزول" مركب إضافي، لا يظهر المعنى فيه إلا بمعرفة كليهما كل على حدة –الأسباب والنزول– ثم استخراج المعنى الإجمالي المترتب على هذه الإضافة، فمن المهم تعريف كل مفردة على حدة –الأسباب، النزول– عند أهل اللغة وأهل الاصطلاح، ثم تعريف المركب الإضافي "أسباب النزول".

وقد قسمت الباحثة هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، الأول تعريف الأسباب لغة واصطلاحا والثاني عرفت النزول لغة واصطلاحا، والثالث تعريف المركب الإضافي "أسباب النزول".

المطلب الأول: تعريف الأسباب لغة واصطلاحا:

كل مفردة في اللغة لا بد لها من معنى أو أكثر عند العرب، ولا سبيل للوقوف عليه إلا بالعودة إلى كتب اللغة، التي اكتنفت هذه المعاني.

أولا: الأسباب في اللغة: جمع، مفرده "سبب"، ويطلق على عدة معان[1]:

1. الوصل والمودات: قال تعالى:﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[البقرة: 166].
2. الحبل[2]: قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[الحج: 15]
3. الطرق والأبواب: قال تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾[غافر: 36]

قال الفراهيدي: "السَّبَبُ: سَبَبُ الأمر الذي يوصل به، وكل فصلٍ يوصلُ بشيءٍ فهو سَبَبُ، والسَّبَبُ: الطريق لأنّك تصِلُ به الى ما تُريد"[3].

4. الحياة: قال الفيروز آبادي: "وقطع الله به السبب أي الحياة"[4].

يظهر من خلال ما تقدم أن هذه التعريفات بعضها من بعض، وهي في جملتها تفضي إلى معنى واحد، وهو الوصل فالسبب ما يتوصل به إلى غيره كما ذكر الفراهيدي، والحبل يصل بين شيئين، والطريق كذلك تصل مكانا بمكان أخر، والأبواب توصلنا إلى مقاصدنا والحياة الدنيا توصلنا للدار الآخرة.

ثانيا: الأسباب في الاصطلاح:

لم يستخدم المفسرون كلمة الأسباب للدلالة على معنى اصطلاحي خاص، وإنما عرفها الأصوليون بتعاريف شتى متقاربة المعاني منها:

---

[1] ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل (ت: 711ه)، لسان العرب –دار صادر –بيروت، (د. ط/د. ت)، (459/1).

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن البصري (ت: 170ه)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط/د. ت)، (203/7).

[3] الفراهيدي، كتاب العين (204/7).

[4] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817ه)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، (ط3/1426ه–2005م)، (ص:96).

1. "ما يتوصل به إلى الحكم ويكون طريقا لثبوته، سواء كان دليلا أو علة أو شرطا أو سؤالا مثيرا للحكم"[1] قاله أبو يعلى.
2. "ما وضع شرعا لحكم لحكمة يقتضيها ذلك الحكم، كما كان حصول النصاب سببا في وجوب الزكاة، والزوال سببا في وجوب الصلاة، والسرقة سببا في وجوب القطع، والعقود أسبابا في إباحة الانتفاع أو انتقال الأملاك، وما أشبه ذلك"[2]، قاله الشاطبي.

فيتضح مما سبق أن هناك علاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فالسبب اصطلاحا ما يتوصل به الى الحكم وهو في اللغة ما يصل بين أمرين.

المطلب الثاني: تعريف النزول لغة واصطلاحا:

أولا: النزول في اللغة: مصدر من الفعل نزل، و(النون والزاء واللام) كلمة صحيحة تدل على معنيين:

1. هبوط الشيء ووقوعه[3]: قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾[الشعراء: 193]
2. الحلولُ[4]: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾[الصافات: 177]

أإنْ ذكَّـرتْـكَ الـدار مَـنْـزَلَـهَـا جُـمْـلُ بكَيْـتَ فَـدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِـلٌ سَـجْـلُ[5]

[1] القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: 458هـ)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (ط2/1410هـ-1990م)، (182/1).

[2] الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، (410/1).

[3] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط/1979م)، (417/5).

[4] الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو النصر (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين –بيروت، (ط4/1407هـ-1987 م)، (1892/5).

[5] ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس (ت: 291هـ)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، (د. ط/1960م)، (ص:224)، وهذا البيت شاهد مشهور في مجيء مَنْزَل بفتح الزاي مصدر للفعل نَزَلَ.

قال الفراهيدي: "التحول من علوٍ إلى سفل، يقال: نزل عن الدابة، ونزل في البئر"[1]، كما وقال المناوي: "هو في الأصل انحطاط من علو"[2].

والجامع بين هذه المعاني هو انتقال الشيء من مكان مرتفع إلى ما هو أدنى منه.

ثانيا: النزول اصطلاحا: لم تقف الباحثة على تعريف اصطلاحي خاص لهذه الكلمة مفردة، وإنما تضاف إلى كلمة غيرها ليتبين معنى اصطلاحي لها.

المطلب الثالث: أسباب النزول اصطلاحا

لم يكن هذا المصطلح شائعا عند الصحابة والتابعين بلفظه أو بمعناه الاصطلاحي، بل ضمنوه كتب التفاسير بصيغ مختلفة دالة عليه كقولهم أنزلت هذه الآية في كذا، وقد نشأ هذا المصطلح عند المتأخرين، بحيث جعل لقبا لعلم يندرج تحت علم التفسير، يقول صاحب كشف الظنون: "علم أسباب النزول من فروع علم التفسير وهو علم يبحث فيه عن: سبب نزول سورة، أو آية، ووقتها، ومكانها، وغير ذلك"[3].

وقد تعددت تعاريف أسباب النزول، وكلها متقاربة، إلا أن أدقها فيما ترى الباحثة هو تعريف السيوطي فقد قال: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره لسورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، وعليه فإن سبب النزول لا ينفك عن أمرين:

أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها.

---

[1] الفراهيدي، العين (367/7).

[2] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الخالق ثروت-القاهرة، (ط1/1410هـ-1990م)، (ص: 323).

[3] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (د. ط/1941م)، (76/1).

الثاني: أن يُسْأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فينزل القرآن ببيان حكمه أو إرشاد بمقتضاه"[1].

وقوله في التعريف ما نزلت الآية أيام وقوعه علق عليها الشيخ نور الدين عتر قائلا: "وأمَّا القيد الزمني أيام وقوعه هو قيد يعد شرطا جوهريا لبيان سبب النزول، وتمييزه عن الآيات التي نزلت ابتداء من غير سبب، إخبارا بالوقائع الماضية، أو أنباء الغيب القادمة، أو بيان أحوال القيامة، ووصف الجنة والنار، فقد نزل أكثر ذلك ابتداء من غير توقف على سبب"[2].

وبهذا يتبين أن سبب النزول يرجع في مجمله إلى كل ما يتعلق بالآية من قضايا ووقائع، سواء كانت مرتبطة بعلة أفضت الى نزول الآية أو قضية تعلقت بها من ناحية ظرف زمني أو مكاني أو ظروف شخصية آلت إلى نزول الآية.

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، الاتقان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط/1394هـ - 1974م)، (116/1).

[2] عتر، نور الدين، علوم القران الكريم، دار السلام، (ط1/1441هـ-2020م).

المبحث الثاني: أسباب النزول بين القبول والرد وأثرها في فهم النصوص، وفيه مطالب:

أولع كثير من المفسرين بأسباب نزول آيات القرآن، وأغربوا في ذلك وأكثروا حتى كاد بعضهم أن يوهم الناس أن كل آية من القرآن نزلت على سبب[1].

وقد بين الواحدي سبب تأليفه كتابه: "أسباب نزول القرآن" هو أن روايات أسباب النزول طالتها يد التحريف، شأنها شأن الروايات الأخرى: وذلك أن كل أحد يخترع شيئا ويختلق إفكا وكذبا ملقيا زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية، وذلك من أجل أن يعرف الناس الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدُّوا في تحفظه بعد السماع والطلب[2].

من هنا يدرك الجميع أن الوضع في الأحاديث لا يستثنى منه أي علم، لذا لا بد من التحري من صحة الروايات، سواء كانت منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة أو التابعين رضي الله عنهم أجمعين.

ولأن روايات أسباب النزول من الروايات الحديثية المنقولة بالأسانيد، فيها الصحيح الثابت؛ وفيها الضعيف، وفيها المردود، وحتى نرى الأثر المترتب عليها في فهم نصوص القرآن الكريم ينبغي أن نطبق عليها قواعد قبول الروايات أو ردها، وذلك بدراسة سند الرواية ومتنها.

المطلب الأول: أسباب النزول بين القبول والرد:

يحسن التنبه إلى أن طريق معرفة سبب النزول هو النقل عمَّن شاهد التنزيل، لأن سبب النزول هو حادثة وقعت أو سؤال سُئِلَ، ولا يتأتى هذا إلا لمن عاش وعاين تلك الحوادث، فينقلها لمن أتى بعده، وعليه فإن مسألة الاجتهاد والقول بالرأي ممتنع، قال الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية

---

[1] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر –تونس، (د. ط/1984 هـ)، (46/1).

[2] ينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص: 9).

والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وَجَدُّوا فِي الطِّلَابِ، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في العلم بالنار"[1].

وقد بين العلماء في كتبهم ما يُعتمد عليه في معرفة أسباب النزول؛ لأنها من قبيل الرواية التي وُضِعَ لتمييز جيدها من رديئها شرائط وضوابط، وهذه الشرائط والضوابط تتمثل ملامحها في قول ابن الصلاح عندما بين ماهية الحديث الصحيح قائلا: "الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا، ولا معللا"[2].

وتنقسم هذه الآثار الى أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأُخرى موقوفة على الصحابي رضي الله عنه، سواء ما كان منها له حكم الرفع، أو قالها اجتهادا، ومنها ما قاله التابعي مرسلا أو بالاجتهاد.

وكل هذه الأقسام مقبولة إذا توفرت فيها الشروط السابقة للحديث الصحيح، إلا المرسل فإنه من قسم الضعيف.

أمَّا الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين فلا خلاف في اشتراط الشروط السابقة لقبولها، كما ولقول الصحابي في أسباب النزول حكم الرفع لامتناع إمكانية الاجتهاد فيه، قال الحاكم:" إن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند"[3].

وأمَّا مراسيل التابعين وضع لها العلماء قواعد وضوابط لقبولها، قال الزُّرْقاني: "إذا روي سبب النزول بحديث مرسل أي سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر

---

[1] الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص: 8).

[2] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين (ت: 643هـ) مقدمة ابن الصلاح =معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم –ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، (ط1/1423هـ/2002م)، (ص: 79).

[3] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط2/1397هـ–1977م)، (ص: 20).

وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة[1] وسعيد بن جبير[2]"[3]، وقد بين ابن تيمية خلاصة القول في مرسل التابعي بقوله: "المراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردها، وأصح الأقوال أن منها المقبول، ومنها المردود، ومنها الموقوف، فمن علم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة قبل مرسله، ومن عرف أنه يرسل عن الثقة وغير الثقة كان إرساله رواية عمن لا يعرف حاله فهذا موقوف، وما كان من المراسيل مخالفا لما رواه الثقات كان مردودا"[4].

ومما تقدم يتبين أن ضوابط قبول أسباب النزول عن التابعي تتلخص فيما يلي:

1. صحة سنده إلى التابعي.
2. تعدد الطرق وعدم انفراد التابعي.
3. أن يكون التابعي من أئمة التفسير.
4. من عُلِم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة.
5. عدم مخالفته للثقات.

المطلب الثاني: أثر أسباب النزول في فهم النص القرآني

إن معرفة أسباب النزول من أهم ما ينبغي على المشتغل بفهم النص القرآني أو تفسيره أن يعتني به، وذلك لما لأسباب النزول من أثر في فهم النص القرآني كإيضاح مبهم أو إزالة إشكال أو تقييد عام أو غير ذلك مما ستبينه الباحثة في هذا المطلب.

---

[1] عكرمة أبو عبد الله القرشي مولاهم العلامة، الحافظ، المفسر، أبو عبد الله القرشي مولاهم، المدني، البربري الأصل، مات عكرمة بالمدينة، سنة أربع ومائة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (5/12-34).

[2] سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمد -ويقال: أبو عبد الله- الأسدي، الكوفي، أحد الأعلام، ثقة، ثبت، فقيه، قتل بأمر من الحجاج سنة خمس وتسعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (321/4)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (11/4)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:234).

[3] الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القران، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ط3/د. ت)، (114/1).

[4] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط1/1406هـ-1986م)، (435/7)

وإهمال معرفة سبب النزول باعث للاختلاف في معرفة المراد من النص القرآني، بينما الوقوف على سبب النزول مانع للخلاف، ومن الآثار الدالة على ذلك ما أخرجه أبو بكر البيهقي عن إبراهيم التيمي[1] قال:" خلا عمر بن الخطاب ذات يوم فجعل يحدث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس فقال: كيف تختلف هذه الأمة، وكتابها واحد، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس: "يا أمير المؤمنين، إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم نزل، وإنه يكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يعرفون فيم نزل، لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لقوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا" فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ثم دعاه بعد فعرف الذي قال، ثم قال: أيها أعد"[2].

ومن صور الأثر المترتب على معرفة أسباب النزول ما يلي:

أولا: توضيح معاني النصوص إزالة الإشكال:

إن معرفة سبب النزول طريق قوي يعين على فهم معاني القرآن، قال الواحدي عن أسباب النزول: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" [3] أي أن فهم الآيات قد يكون ممتنع إذ ما غفلنا عن الأحداث التي بصددها نزلت الآية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رُجع إلى سبب يمينه، وما هيجها وأثارها"[4].

---

[1] إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، أبو أسماء الكوفي، الإمام القدوة الفقيه، كان من العباد، شابا صالحا قانتا لله عالما فقيها كبير القدر واعظا، قتله الحجاج وقيل: بل مات في حبسه سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين، ولم يبلغ أربعين سنة. ينظر: المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر، النبلاء للكتاب، مراكش –المغرب، (ط1/د.ت)، (457/1).

[2] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ)، شعب الإيمان، تعظيم القرآن، فصل في ترك التفسير بالظن، حديث رقم: 2086، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، (ط1/1423هـ-2003م)، (542/3).

[3] الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص:8).

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (339/1).

ومن الآيات التي كان لمعرفة سبب النزول أثر في فهم الآية ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[البقرة: 143].

أخرج البخاري عن البراء بن عازب[1]، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار، وأنه "صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم" فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت، أنكروا ذلك. قال زهير[2]: حدثنا أبو إسحاق[3]، عن البراء في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾"[4].

---

[1] البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري، الحارثي، المدني، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة ابن صحابي، توفي سنة اثنتين وسبعين، وقيل: توفي سنة إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (194/3)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:121).

[2] زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل الجعفي الحافظ، الإمام، المجود، أبو خيثمة الجعفي، الكوفي، محدث الجزيرة، وهو أخو حديج، والرحيل، كان من أوعية العلم، صاحب حفظ وإتقان، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (181/8).

[3] أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله ابن ذي يحمد، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني، الكوفي، الحافظ، شيخ الكوفة، وعالمها، ومحدثها، وهو من ذرية سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (392/5).

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، حديث رقم: 40، (17/1).

قال المزيني: "سبب النزول بين أن المراد بالإيمان هنا الصلاة، وليس الإقرار والاعتراف المتضمن للقبول والإذعان، ولولا سبب النزول ما كنا لنقف على المعنى الصحيح للآية"[1].

ثانيا: يرفع الإشكال ويحسم النزاع:

قال الشاطبي: "إن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات"[2].

ومثاله: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾[البقرة: 158].

أخرج البخاري عن عروة بن الزبير[3] قال: "سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ١٥٨﴾، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المُشَلَّلِ، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ١٥٨﴾[البقرة: 158]"[4].

قال المزيني: "سبب النزول هنا دفع الإشكال الذي وقع في نفس عروة حين ظن أن السعي بين الصفا والمروة ليس واجبا فبينت له أم المؤمنين –رضي الله عنها– أن الآية إنما أنزلت لرفع الحرج عمن امتنع من السعي بينهما، بسبب ما كانوا يفعلونه في الجاهلية"[5].

---

[1] المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (27/1).

[2] الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة (146/4–153).

[3] عروة بن الزبير بن العوام، الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة، توفي سنة ثلاث وتسعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (421/4)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (180/7)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 389).

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله، حديث رقم:1643، (157/2).

[5] المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (30/1).

ثالثا: إدراك وجه الحكمة الباعثة على التشريع:

قال الزركشي: "وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته –يعني العلم بأسباب النزول– لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له فوائد: منها: وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم"[1].

وقال الزرقاني مبينا فائدة العلم بحكمة التشريع: "وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن. أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله، والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نبطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء هذا التنزيل، وأما الكافر فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفا حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد، والتحكم، والطغيان؛ خصوصا إذا لاحظ سير ذلك التشريع وتدرجه في موضوع واحد. وحسبك شاهدة على هذا تحريم الخمر وما نزلفيه"[2].

ومثاله:

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾[الإسراء: 110].

أخرج البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}، قال: "نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ}، أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن: {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}، عن أصحابك فلا تسمعهم، {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}"[3].

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن (45/1).

[2] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القران (1/109).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها}، حديث رقم: 4722، (87/6).

قال المزيني: "الآية خلت من ذكر الحكمة الداعية إلى التشريع، بينما السبب نص عليها، وهي كف المشركين عن سب القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به"[1].

وهذه أهم ثلاث فوائد ناشئة عن معرفة أسباب النزول ذكرها العلماء[2].

[1] المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (33/1).

[2] للتوسع ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القران (109/1-114)، المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (26/1-37).

الفصل الثاني

النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول في الفترة المكية دراسة تحليلية

بعدما بينت الباحثة في الفصل الأول أسباب النزول من حيث المفهوم وأثره في فهم النصوص، يأتي هذا الفصل في لب موضوع الدراسة؛ حيث ورد في روايات أسباب النزول ذكر عدد من النساء اللاتي تعلقت بهن أحكام شرعية أو مسائل أو أخبار كانت سببا في نزول آيات قرآنية، فسلطت الضوء عليهن ساردة روايات أسباب النزول المتعلق بهن ودراستها، وقد قسمته الباحثة إلى مبحثين اثنين، الأول خصصته لترجمة النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المكية، والثاني في سبب نزول الآيات في الفترة المكية، ودراستها دراسة تحليلية.

المبحث الأول: ترجمة النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المكية.

تسرد الباحثة في هذا المبحث أسماء النساء اللاتي كن بواعث لنزول آيات من القرآن الكريم في الفترة المكية، وترجمة لكل واحدة منهن: وهن: أم جميل، جورية، خديجة بنت خويلد، ريطة، سعيدة الأسدية، وقد رتبتهن الباحثة ترتيبا أبجديا، كما يلي:

- **أم جميل**[1]

اسمها ونسبها: فاختة بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، اختلف في اسمها وقيل أروى، تكنى أم جميل، أخت أبي سفيان، وعمة معاوية.

لقبها: العوراء وهي أشهر بحمالة الحطب.

زواجها وأولادها: زوج أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، كان لها من الأبناء عتبة ومعتب وعتيبة ودرة وعزة وخالدة.

كانت من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكانت لها قلادة فاخرة، فتوعدت بانفاقها في عدواة محمد، فأعقبها الله حبلا في جيدها من مسد من نار.

- **جورية**[2]

اسمها ونسبها: جورية بنت أبي جهل بن هشام، وقيل اسمها جميلة.

لقبها: العوراء بنت أبي جهل.

---

[1] ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، (ط1/1393هـ=1973م)، (118/3). ابن بشكول، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت: 578هـ)، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تحقيق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب –بيروت، (ط1/1407)، (190/1). ابن سعد، الطبقات الكبرى (44/4)، (50/8–51). الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو سعد (ت: 407هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية –مكة، (ط1/1424هـ)، (44/2). المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: 845هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1420هـ–1999م)، (256/6–257). ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (1415هـ–1995م)، (303/38). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون –بيروت، (ط1/1419 هـ)، (487/8).

[2] ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (253/8). الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (ط1/2003م)، (298/2). ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (56/6)، (54/7).

زواجها وأولادها: خطبت لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثمّ تزوّجها عتّاب بن أسيْد أمير مكة، فكان لها من الولد عبد الرحمن ابن عتاب.

صحبتها: أدركت النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنها زوجها.

- **خديجة بنت خويلد**[1]

اسمها ونسبها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، تكنى بِأُمِّ هند.

لقبها: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة.

زواجها وأولادها: هي أول زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت قبل أن ينكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتيق بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قصي، فولدت له هند بن أبي هالة، وهالة بن أبي هالة.

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة قبل نزول الوحي عليه وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقيل: تزوجها وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ولها أربعون سنة وقيل ابنة ثمان وعشرين سنة، ومهرها اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه، ولم ينكح رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرها ولا عليها حتى توفيت فمكثت عنده إلى أن مضى من النبوة سبع سنين.

ولدت القاسم وعبد الله وهو الطاهر والطيب، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

[1] ينظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط1/1419هـ-1998م)، (6/3200-3201)، ابن سعد، الطبقات الكبرى (12/8)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (109/1).

ولادتها ووفاتها: ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وتوفيت قبل فرض الصلاة، وقبل الهجرة بثلاث سنين بعد أبي طالب بثلاثة أيام، ولها يوم ماتت خمس وستون سنة، فكانت مكثها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة.

صحبتها ومناقبها: وهي أول من آمنَ بالنبي صلى الله عليه وسلم من النساء وصدقته، كانت ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش.

- **ريطة**[1]

اسمها ونسبها: هي ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وتكنى أم الأخنس بن شريف الزهري.

لقبها: سميت جعدة لحمقها، وقيل الجعراء.

صحبتها: مصاحبة أسلمت بمكة.

- **سعيدة الأسدية**

لم تقف الباحثة على ذكرها في كتب التراجم إنما ورد ذكرها في تفسير ابن أبي حاتم عند تفسيره لآية سورة النحل، قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، وجاء في ذكر سبب النزول عند أبي نعيم بأن اسمها شقيرة فيما رواه عن ابن عباس: "حبشية صفراء عظيمة، يقال: هذه شقيرة الأسدية"[2].

---

[1] ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، تفسير الماوردي =النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية –بيروت /لبنان، (د. ط/د. ت)، (211/3). السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث (ت: 373هـ) السمرقندي، بحر العلوم (د. ط/د. ت)، (289/2). ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط1422/1هـ)، (580/2). مقاتل. أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ)، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، (ط1423/1 هـ)، (484/2).

[2] أبو نعيم، معرفة الصحابة (3375/6).

المبحث الثاني: سبب نزول الآيات في الفترة المكية دراسة تحليلية

في هذا المبحث تقوم الباحثة بتعداد أسماء النسوة اللاتي نزل بسببهن آيات في الفترة المكية، ثم ذكر الآيات القرآنية الوارد فيها روايات أسباب النزول، ودراسة هذه الروايات دراسة تحليلية.

- **أم جميل ((حمالة الحطب))**

فيها ذكر نزول آيات من القرآن في مواضع متفرقة، وهي كالآتي:

الآية الأولى: من سورة الضحى، قال الله تعالى:﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[الضحى:1-3]

سبب النزول: ورد في سبب نزول هذه الآيات عدة روايات:

1. أخرج البخاري عن جندب[1] قال: "احتبس جبريل صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم"، فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطانه، فنزلت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[2]، وعنه: قال: "اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين -أو ثلاثا-"، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين -أو ثلاثة- فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[3].

---

[1] جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي الإمام، أبو عبد الله البجلي، العلقي، صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم -، نزل الكوفة والبصرة، -وقد ينسب إلى جده- وبقي إلى حدود سنة سبعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (174/3)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (713/1).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض، حديث رقم: 1125، (49/2).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير باب {ما ودعك ربك وما قلى} حديث رقم: 4950، (172/6).

2. أخرج الترمذي عن جندب البجلي، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار، فدميت إصبعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل أنت إلا إصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت" قال: وأبطأ عليه جبريل، فقال المشركون: قد ودع محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[1].

3. أخرج الطبري عن ابن عبد الله[2]، قال: "لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت امرأة من أهله، أو من قومه: ودّع الشيطان محمدا، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ إلى قوله:﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[3].

4. أخرج الطبري عن عبد الله بن شدّاد[4] "أن خديجة قالت للنبيّ صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[5].

5. أخرج الطبراني عن جندب بن سفيان، قال: "احتبس جبريل، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال بعض بنات عمه: ما أرى صاحبك إلا قد قلاك" قال: فنزلت: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[6].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الضحى، حديث رقم: 3345، (442/5)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه شعبة، والثوري، عن الأسود بن قيس، قال الألباني: حديث صحيح.

[2] جندب بن عبد الله البلجي، ترجم له سابقا.

[3] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1/1420هـ-2000م)، (485/24)، إسناده ضعيف، فيه المفضل بن صالح، قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، ووهاه ابن حبان، ينظر: الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم -مجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة، (ط1/1425هـ-2004م)، (82/9)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (271/10)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 544).

[4] عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني، أبو الوليد، توفي81 هـ - 90 هـ، كان يأتي الكوفة، وكانت أمه سلمى أخت أسماء بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه- فلما استشهد تزوجها شداد، فولدت له هذا. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (957/2).

[5] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (486/24)، إسنادها حسن، جميع رجالها ثقات سوى محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال النسائي: لا بأس به، ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: صدوق من كبار العاشرة. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (316/1)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 494).

[6] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية -القاهرة، (ط2)، حديث رقم: 1710، (173/2)، وإسنادها صحيح رجاله ثقات.

6. أخرج الحاكم عن زيد بن أرقم[1] –رضي الله عنه– قال: "لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾[المسد:1] إلى ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[المسد: 4-5]، قال: فقيل لامرأة أبي لهب: إن محمدا قد هجاك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملأ فقالت: يا محمد على ما تهجوني؟ قال: فقال: "إني والله ما هجوتك ما هجاك إلا الله" قال: فقالت: هل رأيتني أحمل حطبا أو رأيت في جيدي حبلا من مسد؟ ثم انطلقت، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه فأتته فقالت: يا محمد ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: اختلفت أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية إلى عدة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت في امرأة دون تعينها، مع اختلاف في مفردات الكلام المقيل عنها، كابن أبي حاتم[3] والماوردي[4] والقرطبي[5] مرجحا هذا القول استنادا على رواية البخاري[6].

القول الثاني: أنها أم جميل زوج أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر ذلك عدد من المفسرين دون ترجيح هذا القول كالثعلبي قائلا: "وقيل: إنّ المرأة التي قالت ذلك أم جميل امرأة أبي لهب، فأنزل الله سبحانه

---

[1] زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو عمرو، صحابي مشهور، أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، توفي سنة ست وستين، وقيل ثمان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (165/3)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (487/2)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 222).

[2] الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب سورة الضحى، حديث رقم: 3945، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1411–1990)، (573/2)، وقال في سند الرواية: إسناده صحيح، ووافقه الذهبي على ذلك، وقال ابن حجر: "رجاله ثقات"، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري شرح صحيح البخاري (12/3).

[3] ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، (ط3/1419 هـ)، (25/1).

[4] الماوردي، الماوردي، النكت والعيون (292/6).

[5] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2/1384هـ–1964م)، (93/20).

[6] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير باب {ما ودعك ربك وما قلى} حديث رقم: 4950، (172/6).

وَالضُّحى"[1]، وتابعه الكرماني[2] والبغوي[3] والزمخشري[4] والخازن[5] والطيبي[6] وأبو حيان[7] وابن كثير[8] وغيرهم، بينما جزم ابن عاشور[9] بأن المرآة في روايات البخاري هي أم جميل وسبقه ابن حجر[10] في الفتح والعيني[11] في العمدة وقال: "وقيل: امْرَأَة من أَهله أَو من قومه. قلت: لَا شكّ أَن أم جميلَة من قومه لِأَنَّهَا من بني عبد منَاف"[12].

القول الثالث: أنها خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم[13].

---

[1] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، (ط1/1422هـ–2002م)، (223/10).

[2] الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين تاج القراء (ت: نحو 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة، مؤسسة علوم القرآن –بيروت، (د. ط/د. ت)، (1353/2).

[3] البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط4/1417هـ–1997م)، (265/5).

[4] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله أبو القاسم (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط3/1407 هـ)، (766/4).

[5] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1415 هـ)، (437/4).

[6] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (ط1/1434هـ–2013م)، (481/16).

[7] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، (د. ط/1420 هـ)، (496/10).

[8] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (410/8).

[9] ابن عاشور، التحرير والتنوير (393/30).

[10] ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (711/8).

[11] العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين أبو محمد (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (د. ط/د. ت)، (300/19).

[12] العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (172/7).

[13] لها دراسة مستقلة، ينظر: (ص: 39).

القول الرابع: أنها نزلت تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله، لما أبطأ عليه الوحي: قد ودّع محمدًا ربه وقلاه، ورجح هذا القول الفراء[1] والسمرقندي[2] وابن أبي زمنين[3] ومكي بن أبي طالب[4] والقشيري[5] والواحدي[6] ابن جزي الكلبي[7] وغيرهم.

القول الخامس: سؤال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم نزول الوحي عليه فقال: وكيف ينزل عليّ الوحي وأنتم لا تنقون براجمكم[8] ولا تقلّمون أظفاركم، ذكره الثعلبي[9].

القول السادس: أنها نزلت عقب رؤيا للنبي صلى الله عليه وسلما بما هو مفتوح على أمته، ذكره مكي بن أبي طالب عن ابن عباس[10].

---

[1] ينظر: الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة –مصر، (ط1/د. ت)، (273/3).

[2] السمرقندي، بحر العلوم (591/3).

[3] ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز (141/5).

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (8324/12).

[5] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر، (ط3/د. ت)، (740/3).

[6] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق، بيروت، (ط1/1415هـ)، (ص: 1210).

[7] ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، (ط1/1416 هـ)، (490/2).

[8] (برجم): هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ، الواحدة برجمة بالضم، «من الفطرة غسل البراجم»، البرجمة بالفتح: غلظ الكلام، وفي حديث الحجاج «أمن أهل الرهمسة والبرجمة أنت؟» ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية –بيروت، (د. ط/1399هـ–1979م)، (113/1)، ابن منظور، لسان العرب (46/12).

[9] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (223/10).

[10] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (8324/12).

وأورد عدد من المفسرين كالطبري[1] والسمعاني[2] وابن عطية[3] والرازي[4] والعز بن عبد السلام[5] عدة روايات في سبب نزول سورة الضحى، ومن أبرزها ما أوردته الباحثة آنفا في شأن المرأة الشامتة في انقطاع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر ابن عاشور في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن قائلا: "وأن الليل وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن، وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام"[6]، فلن يستغرب بأن المرآة المرادة ممن يجاوروه ويعلمون حاله مع الوحي والقرآن هي أم جميل، وما يؤيد ذلك ذكر الطبراني للرواية التي نصت على كون الشامتة إحدى أقاربه لقوله "من بعض بنات عمه"[7].

ويمكن الجمع بين الروايات السابقة التي اشارت إلى المرأة المبهمة في سبب نزول السورة عند البخاري والطبري هي المرأة المعينة في رواية الحاكم وهي أم جميل، وهي ذاتها المقصودة في رواية الطبراني في قوله إحدى بنات عمه، كما أن رواية الحاكم إسنادها صحيح كما قال، ووافقه الذهبي، وصُرِّحَ فيها بالسَّببية.

وقد وردت روايات أخرى في سبب النزول بلفظ مختلف، مشيرة إلى أن المرأة عند انقطاع الوحي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك" فنزلت: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[8]، فقولها رسول الله يستبعد من أن المرأة في هذه الرواية هي أم جميل، سيأتي بيان ذلك في موضعه لاحقا، أما

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (486/24).

[2] السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض –السعودية، (ط1/1418هـ–1997م)، (243/6).

[3] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1422هـ)، (493/5).

[4] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب =التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط3/1420هـ)، (192/31).

[5] العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم –بيروت، (ط1/1416هـ/1996م)، (462/3).

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير (394/30).

[7] الطبراني، المعجم الكبير (173/2).

[8] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ما ودعك ربك وما قلى}، حديث رقم:4951، (172/6).

الأقوال الآخرى في سبب النزول كقول المشركين أو المسلمين أو رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم واردة ولا مانع من كونها من باب تعدد السبب والنازل واحد.

الآية الثانية: من سورة المسد، قال الله تعالى:

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾[المسد: 1-5]

سبب النزول: ورد في سبب نزول هذه الآيات ثلاث روايات:

1. قال الضرير: "أم جميل امرأة أبي لهب، كانت تحمل الشوك إلى طريق النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزول فيها ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾"[1].
2. أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾[الشعراء: 214]، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي" -لبطون قريش- حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب[2] وقريش، فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت:﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾"[3].

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 85، (ص: 65).

[2] عبد العزى بن عبد المطلب وكان فائق الجمال فكناه أبوه أبا لهب لذلك، ومات بعد وقعة بدر بسبعة أيام ولم يشهدها لأنه وجه العاص بن هشام المخزومي مكانه، وكان لاعبه على إمرة مطاعة فقمره فبعثه إلى بدر بديلا منه فقتله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر -بيروت، (ط1/1417هـ-1996م)، (303/4).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير باب {وأنذر عشيرتك الأقربين}، حديث رقم:4770، (111/6).

3. أخرج الحميدي عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول: مذمم أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ثم قرأ قرآنا ومعه أبو بكر[1] فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها لن تراني" وقرأ قرآنا اعتصم به، كما قال وقرأ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾[الإسراء: 45]، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها" [2].

4. أخرج الطبري عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد[3]، "أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبيّ صلى الله عليه وسلم الشوك، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ... وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾"[4].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: تعاقبت كلمة المفسرين على أن حمالة الحطب هي أم جميل، وقد علل بعضهم سبب وصفها بحمالة الحطب، كما قال مقاتل: "كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبي –صلى الله عليه وسلم– ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها في الآخرة، فقال: في جيدها في عنقها يوم القيامة حبل من مسد يعني سلسلة من حديد، فلما نزلت هذه الآية في أبي لهب قيل لها: إن محمدا قد هجا زوجك،

---

[1] عبد الله بن عثمان بن عامر، التيمي، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي في مادي الأولى سنة 13هـ وله 63 سنة. ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (144/4).

[2] الحميدي، عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي أبو بكر المكي (ت: 219هـ)، مسند الحميدي، أحاديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: 325، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق –سوريا، (ط1/1996م)، (323/1)، ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، ومن تفسير سورة بني إسرائيل بسم الله الرحمن الرحيم، حديث رقم: 3376، (393/2)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي صحيح.

[3] يزيد بن زيد السوائي، قال الذهبي: شيخ حدث عنه أبو إسحاق السبيعي كلمة في التفسير، لا نعرفه، وهو يزيد بن يزيد، وزاد ابن حجر: قال علي بن المديني في العلل: يزيد بن زيد في قوله تعالى: {ونخل طلعها هضيم}. مجهول لم يرو عنه غير أبي إسحاق.
وقال الدوري في تاريخ يحيى بن معين: أبو إسحاق عن يزيد بن زيد: هو السوائي. ينظر: الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، (ط1/1382هـ–1963م)، (425/4)، ابن حجر: لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر الإسلامية، (ط1/2002م)، (495/8).

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرأن (678/24)، إسناده ضعيف لجهالة يزيد بن زيد.

وهجاك"[1]، أما الطبري فقال: "كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، وكانت تحطب فعيرت بأنها كانت تحطب"[2].

ومعلوم أن سبب نزول السورة هو ما فعله أبو لهب مع النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد على جبل الصفا ليدعوهم فرد عليه أبو لهب قائلا: "تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾"[3]، ولما كانت زوجته أم جميل معينة له على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها الله جل وعلا في السورة متوعدا لها بالعقاب كما توعد زوجها بالعقاب، فيكون فعلها مدعاة لنزول الآية بها.

- **جورية بنت أبي لهب**

ذكر فيها نزول آيات من سورة القيامة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩﴾[القيامة: 39-38].

سبب النزول:

قال الضرير: "جورية بنت أبي جهل[4] فيها نزل ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩﴾، يعني بالأنثى جورية بنت أبي جهل"[5].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: لم تقف الباحثة على قول لأحد ذكر جورية بنت أبي لهب عند تفسيره للآية، إنما أورد المفسرون في سياق تفسيرهم لهذه الآيات قصة أبي جهل مع النبي صلى الله عليه وسلم وما دار

---

[1] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (914/4).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (679/24).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك}، حديث رقم:4770، (111/6).

[4] أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم في صدر الإسلام، قتل في معركة بدر. ينظر: الزركلي، الأعلام (87/5).

[5] الضرير، أسماء من نزل فيهم القرآن، ترجمة رقم:116، (ص: 79).

بينهما من حديث: "قال المفسرون: أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيد أبي جهل، ثم قال له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾[القيامة: 35-34]، توعده، فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني، لا تستطيع أنت، ولا ربك أن تفعلا بي شيئا، وإني لأعز أهل هذا الوادي... أيحسب الإنسان يعني: أبا جهل، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴿٣٦﴾﴾[القيامة: 36]... ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴿٣٩﴾﴾[القيامة: 39]، خلق من مائه أولادا: ذكورا، وإناثا"[1].

إن قول الضرير المذكور في سبب النزول لم يذكره أحد من المفسرين أو رواة الحديث، والذي يظهر للباحثة أن هذا اجتهاد من الضرير في تفسيره للآيات، والذي دعاه لقول ذلك هو سياق الآيات التي جاءت تهديدا لأبي جهل وتذكيرا له بأصله وأن منه يأتي الذكر والأنثى، فجعل الأنثى المرادة بالآية هي ابنته جورية، ولذلك لا أقول بأن قول الضرير خاص بسبب النزول إنما هو من باب التفسير.

- **خديجة بنت خويلد**

ذكر فيها نزول آيات من سورة الضحى: قال الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾[الضحى: 1-3].

سبب النزول: ورد في سبب نزول هذه الآيات عدة روايات:

1. اخرج البخاري عن الأسود بن قيس[2]، قال: "سمعت جندبا البجلي، قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك" فنزلت: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴿٣﴾﴾"[3].

---

[1] الواحدي: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط1/1415هـ-1994م)، (396/4).

[2] الأسود بن قيس العبد، وقيل: البجلي، أبُو قيس الكوفي، توفي 131هـ-140هـ، مجمع على ثقته. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (617/3)، المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت: 742هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، (ط1/1400هـ- 1980م)، (229/3).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ما ودعك ربك وما قلى}، حديث رقم:4951، (172/6).

2. أخرج الطبري عن عبد الله بن شدّاد[1] "أن خديجة قالت للنبيّ صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[2].

3. أخرج الحاكم عن هشام بن عروة[3]، عن أبيه، "عن خديجة رضي الله عنها، أنها قالت: لما أبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي جزع من ذلك جزعا شديدا فقلت: مما رأيت من جزعه لقد قلاك ربك لما يرى من جزعك، فأنزل الله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾"[4].

وقد ورد في سبب نزول السورة روايات أخرى سبق ذكرها عند أم جميل.

أقوال المفسرين ودراسة السبب: ساق المفسرون روايات في سبب النزول منها ما تقدم سابقا من أن أم جميل هي التي عبرت بقولها "يا محمد ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك" وبقولها "أبطأ عليه شيطانه"، بينما أورد آخرون الروايات التي تشير إلى أن المرأة في سبب النزول هي خديجة رضي الله عنها وقد عبرت

---

[1] عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني، أبو الوليد، توفي81هـ–90هـ، كان يأتي الكوفة، وكانت أمه سلمى أخت أسماء بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه– فلما استشهد تزوجها شداد، فولدت له هذا. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (957/2).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (486/24)، إسنادها حسن، جميع رجالها ثقات سوى محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال النسائي: لا بأس به، ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: صدوق من كبار العاشرة. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (316/1)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 494).

[3] هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، الإمام، الثقة، شيخ الإسلام، أبو المنذر القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، ثقة، ثبت، ربما دلس، من الخامسة، ضبط جماعة وفاة هشام ببغداد، في سنة ست وأربعين ومائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (34/6–46)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (48/11)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 573).

[4] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، حديث رقم: 4214، (667/2)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لإرسال فيه.

بقولها: "يا رسول الله" وأيضا "ما أرى ربك إلا قد قلاك"، ومنهم الطبري[1] والسمرقندي[2] ومكي بن أبي طالب[3] والواحدي[4] وابن عطية[5] وغيرهم.

ولكن استبعد روايات سبب النزول المشيرة ألى كون خديجة رضي الله عنها سببا للنزول الماتريدي[6] قائلا: أنه نزل لقول خديجة –رضي الله عنها– فهو غير محتمل؛ لأن خديجة تعلم أن الله –تعالى– لم يودعه ولا قلاه، وكذا كل مؤمن معتقد أن الله –تعالى– لا يودع أحدا من رسله، ولأنها تصدق الرسول –عليه السلام– أنه لم يودعه ولا قلاه إذا أخبرها بغير قسم؛ فلا معنى للقسم؛ فدل أن هذا الوجه غير محتمل، ورجح القول القائل بأن سبب النزول قول المشركين قائلا: فإن كان نزل ذلك لقول قريش، فالقسم يحتمل كذلك؛ ردا لقولهم.

وذكر الرازي[7] رواية عن الحسن تفضي الى كون الرسول صلى الله عليه وسلم جزع جزعا شديدة حين أبطئ عليه الوحي فقالت له خديجة رضي الله عنها: إني لأرى قلاك ربك وودعك، فطعن الأصوليون بها، قائلين: بأنه لا يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يظن أن الله تعالى ودعه وقلاه، بل يعلم أن عزل النبي عن النبوة غير جائز في حكمة الله تعالى، ويعلم أن نزول الوحي يكون بحسب المصلحة، وربما كان الصلاح تأخيره، وربما كان خلاف ذلك، فثبت أن هذا الكلام غير لائق بالرسول عليه الصلاة والسلام، ثم إن صح ذلك يحمل على أنه كان مقصوده عليه الصلاة والسلام أن يجربها ليعرف قدر علمها، أو ليعرف الناس قدر علمها.

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (486/24).

[2] السمرقندي، بحر العلوم (591/3).

[3] القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة، بإشراف الشاهد البوشيخي، (ط1/1429هـ–2008م)، (8324/12).

[4] الواحدي، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ط1/1430هـ)، (178/13)، (102/24).

[5] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (493/5).

[6] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (557/10).

[7] الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (192/31).

وصرح ابن كثير[1] بأن ما رواه ابن جرير الطبري من الروايات التي ذكرت خديجة مرسلة ولعل ذكر خديجة ليس محفوظا، أو قالته على وجه التأسف والتحزن.

فترى الباحثة بعد النظر في الروايات وصحتها من عدمه والوقوف على ما ذكره المفسرين بأنه لا يستبعد من أن يكون سبب نزول الآية اقتضى عدة أمور وأن قول خديجة رضي الله عنها كان أحد أسباب نزول هذه الآية كما كان ذلك من أم جميل، وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر فقال في الفتح: "أخرجه المصنف في التفسير[2] قال قالت امرأة يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأ عنك.. وهذه المرأة فيما ظهر لي غير المرأة المذكورة في حديث سفيان لأن هذه المرأة عبرت بقولها صاحبك وتلك عبرت بقولها شيطانك وهذه عبرت بقولها يا رسول الله وتلك عبرت بقولها يا محمد وسياق الأولى يشعر بأنها قالته تأسفا وتوجعا وسياق الثانية يشعر بأنها قالته تهكما وشماته"[3]، وقال أيضا: "فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك وخديجة عبرت لكونها مؤمنة بلفظ ربك أو صاحبك وقالت أم جميل شماتة وخديجة توجعا"[4].

- **ريطة بنت عمرو**

ذكر فيها نزول آية من سورة النحل: قال الله تعالى:﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثَا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢﴾[النحل:92].

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (411/8).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ما ودعك ربك وما قلى}، حديث رقم: 4951، (172/6)، تم الإشارة إليه سابقا.

[3] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (9/3).

[4] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (711/8).

سبب النزول:

1. قال الضرير: "ريطة بنت كعب يقال لها جعد وهي امرأة حمقاء في قريش فيها نزل ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾"[1].

2. قال ابن أبي حاتم: "عن أبي بكر بن حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها... الآية"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: تعددت أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية على أقوال:

القول الأول: أنها نزلت في امرأة كانت تنقض غزلها بعد بذلها الجهد في صنعه، واختلفوا في تسمية هذه المرأة على قولين:

1. أن اسمها (ريطة)، وإلى هذا القول ذهب الضرير، كما سبق.
2. أن اسمها (سعيدة) أو (شقيرة)، وسيأتي بيانها في موضعه.

القول الثاني: نزلت في مخالفة أهل الكفر بعضهم بعضًا[3].

القول الثالث: نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرهم الله بالوفاء بها.

القول الرابع: نزلت في حلف أهل الجاهلية.

وقد ذكر هذين القولين الثعلبي في تفسيره، فقال: "اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية... فقال بعضهم: نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرهم الله بالوفاء بها، وقال مجاهد وقتادة: نزلت في حلف أهل الجاهلية، ثمّ ضرب جلّ ثناؤه مثلا لنقض العهد، فقال عز من قائل: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾"[4].

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم القرآن، ترجمة: 162، (ص: 98).

[2] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2300/7).

[3] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (562/6).

[4] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (38/6).

وبناء على ما سبق يظهر أن المرأة لم تكن سببا لنزول الآية، إنما هو وصف لمن ينقض الأيمان بعد توكيده فيشبه بالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي من بعد إحكامه وإبرامه، ويؤيد ذلك قول جمع من المفسرين، كمقاتل حيث قال: "ضرب مثلا لمن ينقض العهد، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا ﴿٩٢﴾﴾ يعني امرأة من قريش حمقاء مصاحبة أسلمت بمكة تسمى ريطة، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته قال الله –عز وجل–: لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ من بعد ما أبرمته أَنْكاثا يعني نقضا، فلا هي تركت الغزل فينتفع به، ولا هي كفت عن العمل"[1].

وقال مكي بن أبي طالب: "أن الله [عز وجل] نهى عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها فيكونون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي من بعد إحكامه وإبرامه، روي أن امرأة حمقاء كانت تفعل ذلك بمكة فكانت إذا أبرمت غزلها نقضته. وقيل: هي امرأة يقال لها ريطة بنت سعد كانت تغزل بمغزل كبير فإذا أبرمته وأحكمته أمرت جاريتها فنقضته"[2].

أن سبب النزول وفق أقوال المفسرين لم يكن بسبب امرأة معينة، بل خص جماعة نقضوا العهد، فذكر صنيع هذه الامرأة كمثال لنقض العهد، وبذلك يكون قول الضرير في كونها سببا للنزول بعيد.

- **سعيدة الأسدية**

ذكر فيها نزول آية من سورة النحل: قال الله تعالى:﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾[النحل: 92].

سبب النزول: ورد في سبب نزول هذه الآية روايات:

[1] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (484/2).

[2] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية (4077/6).

1. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص[1] قال: "كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾"[2].

2. أخرج أبو نعيم الأصفهاني عن عطاء بن أبي رباح[3]، قال: قال لي ابن عباس: "ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قال: فأراني حبشية صفراء عظيمة، يقال: هذه شقيرة الأسدية، أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا نبي الله، إن بي هذه الموتة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئت دعوت الله لك فعافاك، وكتبت لك حسناتك، وعليك سيئاتك، وإن شئت الصبر والجنة" فاختارت الصبر والجنة، قال: فأنزل الله في شقيرة:﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾، وكانت شقيرة تجمع الصوف والشعر فتجمع منها كبة عظيمة، فإذا عظم عليها نقضت، فأنزل الله عز وجل فيها: يا معشر قريش، لا تكونوا مثل شقيرة، ولا تنقضوا أيمانكم بعد توكيدها كما فعلت شقيرة نقضت كبتها بعد توكيدها "[4].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: لم تقف الباحثة على أحدا من المفسرين ذكر كون هذه المرأة سببا لنزول هذه الآية، سوى ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره كما سبق، وهي رواية منقطعة لم تقف الباحثة على إسنادها.

---

[1] أبو بكر عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، ثقة من صغار التابعين، وثقه النسائي. ينظر: الداودي، يوسف بن جودة يس يوسف الداودي، المتفق والمفترق فيمن ذكر بكنيته من الرواة في الكتب الستة، دار الأندلس للطباعة –شبين الكوم، مصر (ص: 29)، الذهبي، ميزان الاعتدال (409/2).

[2] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2300/7).

[3] عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم، المكي، ولد أثناء خلافة عثمان، وكان من أوعية العلم، فقيه، ثقة، لكنه كثير الإرسال، توفي سنة أربع عشرة ومائة علة المشهور، وقيل بأنه تغير بأخره، ولم يكثر ذلك منه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (78/5)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (199/7)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 391).

[4] أبو نعيم، معرفة الصحابة (3375/6).

وقد ذكر بعض أهل العلم ممن ترجم للصحابة هذه المرأة في الصحابة، بأنها كانت سببا في نزول هذه الآية، كأبي نعيم كما سبق، وابن منده فيما نقله عنه ابن حجر[1]، ورواية أبو نعيم ضعيفة جدا لأن فيها عطاء الخرساني[2] يرسل ويدلس وقد عنعن، ومدارها على بشر بن ميمون، وهو متروك[3].

والصواب ما ذكرته الباحثة سابقا أن سبب نزول هذه الآية وفق أقوال المفسرين لم يكن بسبب امرأة معينة، بل بسبب جماعة نقضوا العهد.

[1] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (115/10).

[2] ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (23/2).

[3] ابن حجر، تقريب التهذيب (104/1).

الفصل الثالث

النساء الوارد فيهن روايات أسباب النزول في الفترة المدنية دراسة تحليلية

بعد الانتهاء من الفصل السابق الذي كان مختصا في روايات أسباب النزول في الفترة المكية، جاء هذا الفصل لدراسة روايات أسباب النزول في الفترة المدنية؛ بالطريقة والمنهجية ذاتها التي كانت في الفصل السابق، وقد قسمته الباحثة إلى مبحثين، أحدهما خصصته لترجمة النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المكية، والثاني في سبب نزول الآيات في الفترة المكية، ودراستها دراسة تحليلية.

المبحث الأول: ترجمة النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المدنية.

كانت الباحثة قد سردت وترجمت أسماء النساء الوارد فيهن أسباب النزول في الفترة المكية، ويأتي هذا المبحث لسرد وترجمة للنساء اللاتي كن سببا في نزول آيات من القرآن الكريم في الفترة المدنية، وهن على الترتيب الأبجدي: أم سلمة، أم شريك بنت جابر، أم عمارة نسيبة، أم هانئ بنت أبي طالب، أسماء بنت الحارث، أسماء، أسماء بنت الصديق، أم حكم بنت أبي سفيان، أم عمار بن ياسر، أم كجة الأنصارية، أم كلثوم بنتُ عقبة، أمّ مهزول، جميلة أخت معقل بن يسار، جميلة بنت أبي، حبيبة، حمنة بنت جحش، حفصة بنت عمر، خولة، زينب، عائشة بنت أبي بكر الصديق، فاطمة الزهراء، كبشة بنت معن، مسيكة.

- **أم سلمة**[1]

اسمها ونسبها: هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة، وأخوها عبد الله بن أبي أمية كان من أشدّ قريش عداوة للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلم– ثم أسلم واستشهد يوم الطائف، وعمها أبو جهل.

زواجها وأولادها: تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد من بني مخزوم، وهاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعا، فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة، وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة بني أبي سلمة، توفي عنها بالمدينة بعد وقعة أحد، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت من المهاجرات.

وفاتها: قيل توفيت سنة تسع وخمسين، بعد عائشة بستة أيام، وقيل: سنة إحدى وستين.

صحبتها ومناقبها: كانت من المهاجرات ومن مناقبها رواية الحديث إلا أنها كانت تقرأ ولا تكتب، وروى عنها: ابن عباس، وعائشة، وأبو سعيد الخدري، وعمر بن أبي سلمة، وأنس، وبريدة، وأبو رافع، وأبو الطفيل.

- **أم شريك بنت جابر**[2]

اسمها ونسبها: غزية بنت جابر، واختلف في نسبها فقيل بنت بن حكيم الدوسية، وقيل: بنت جابر بن ضباب بن حجر من بنى عامر بن لوى، وقيل من بني أسد، قال ابن حجر في الإصابة: "والذي ظهر في

---

[1] ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة (3218/6). ابن سعد، الطبقات الكبرى (69/8). ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط2/1992م)، (136/1). ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت: 395هـ)، معرفة الصحابة لابن منده، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، (ط1/1426هـ–2005م)، (ص: 956)، والبَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال –بيروت، 1988م، (ص: 454).

[2] ينظر، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (501/3). الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت: 471هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، تحقيق: وَليد بِن أحمد بن صالح الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، (ط1/1429هـ–2008م)، (1419/3)، الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (54/8)، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ–2000م، (330/1).

الجمع أن أم شريك واحدة اختلف في نسبها أنصارية أو عامرية من قريش، أو أزدية من دوس، واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن، كأن تكون قرشية تزوجت في دوس، فنسبت إليهم، ثم تزوجت في الأنصار، فنسبت إليهم أو لم تتزوج، بل نسبت أنصارية بالمعنى الأعم "[1].

زواجها وأولادها: كانت تحت أبي الفكر الأزدي وولدت له غلامين شريكا ومسلما.

صحبتها ومناقبها: أسلمت وهي بمكة، وبعد إسلامها كانت تدخل على نساء قريش سرا تدعوهن وترغبهن في الإسلام.

- **أم عمارة نسيبة[2]**

اسمها ونسبها: نسيبة بنت كعب بن عمرو من بني مازن.

زواجها: تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني، ومات عنها فتزوجها غزية بن عمر المازني.

صحبتها ومناقبها: صحابية، اشتهرت بالشجاعة، تعد من أبطال المعارك، أسلمت أول ظهور الإسلام وشهدت بيعة العقبة وأحدا والحديبيّة وخيبر وعمرة القضية وحنينا.

سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحاديث، وكانت تخرج إلى القتال، فتسقي الجرحى وتقاتل. وأبلت يوم أُحُدٍ بلاءً حسنا، وجرحت اثني عشر جرحا، بين طعنة رمح وضربة سيف، وكانت ممن ثبت مع رسول الله حين تراجع الناس، وقد رؤيت في ذلك اليوم تقاتل أشد القتال، وأمها معها تعصب جرحها، وكان رسول الله إذا حدث عن يوم أحد وذكر أم عمارة يقول: ما التفتّ يمينا ولا شمالا إلا رأيتها تقاتل دوني.

---

[1] ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (420/8).

[2] ينظر: ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة (78/2)، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (45/8). الزركلي، الأعلام (19/8).

وفاتها: كانت سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

- **أم هانئ بنت أبي طالب**[1]

اسمها ونسبها: هند بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، اختلف فِي اسمها وقيل فاختة، أخت علي بن أبي طالب شقيقته، أمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

صحبتها ومناقبها: أسلمت عام الفتح.

زواجها وأولادها: كانت تحت هبيرة بْن أبي وهب بْن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي أم طالب وعقيل وجعفر وجمانة.

- **أسماء بنت الحارث**[2]

اسمها ونسبها: أسماء بنت الحارث.

صحبتها ومناقبها: ذكرها ابن إسحاق فيمن أسلم من أهل مكة.

زواجها: هي امرأة خطاب بن الحارث الجمحيّ.

- **أسماء**[3]

اسمها ونسبها: أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، ابنة عمة معاذ بْن جبل، تكنى أم سلمة، وقيل أم عامر.

[1] ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1963/4).

[2] ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (11/8).

[3] ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1787/4). الزركلي، الأعلام (306/1).

صحبتها ومناقبها: ممن بايعن الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى للهجرة سمعت منه الحديث، وكانت من ذوات العقل والدين، لقبت بخطيبة النساء؛ كانت من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، حضرت وقعة اليرموك سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت تسقي الظماء وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف فصرعت به تسعة من الروم، ولها في البخاري حديثان.

وفاتها: توفيت سنة ثلاثين من الهجرة.

- **أسماء بنت الصديق**[1]

أسمها ونسبها: أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر، من قريش، وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، أمها: أم العزى، قتيلة.

زواجها وأولادها: تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله وضعته في قباء، ثم طلقها الزبير.

صحبتها ومناقبها: صحابية، من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، عاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل، فعميت بعد مقتله، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله، مشهور، عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها، وسميت (ذات النطاقين) لأنها صنعت للنّبيّ صلّى عليه وسلّم طعاما حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام، لروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها أبنائها عبد الله وعروة.

وفاتها: توفيت بمكة أوائل سنة أربع وثلاثين من الهجرة.

[1] ينظر: الزركلي، الأعلام (305/1)، ابن سعد، الطبقات الكبرى (196/8)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (229/4).

- **أم حكم بنت أبي سفيان**[1]

اسمها ونسبها: أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أمها هند بنت عتبة بن ربيعة، أخت معاوية شقيقته، وأخت أم حبيبة أم المؤمنين لأبيها.

زواجها وأولادها: كانت تحت عياض بن غنم وكانت ممن نزل فيه ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ١٠﴾ [الممتحنة: 10]، الآية، ففارقها، وخلف عليها عبد الله بن عثمان الثقفي، فهي والدة عبد الرحمن بن أم الحكم اشتهر بالنسبة إليها.

صحبتها: أسلمت يوم الفتح.

- **أم عمار بن ياسر**[2]

اسمها ونسبها: سمية بنت خياط كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي.

زواجها وأولادها: كان ياسر حليفا لأبي حذيفة، فزوجه سمية، فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة.

صحبتها ومناقبها: كانت من السابقين إلى الإسلام، وقيل: كانت سابع سبعة في الإسلام، وقد أسلمت قديما بمكة وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها لكنها صبرت حتى مر بها أبو جهل يوما فطعنها بحربة في قلبها فماتت، وهي أول شهيد في الإسلام، وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة، ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لعمار بن ياسر: قد قتل الله قاتل أمك.

وفاتها: في السنة السادسة بعد البعثة (في السابعة قبل الهجرة).

---

[1] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (190/8). ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (378/8). ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1932/4).

[2] ينظر ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (152/7)، ابن سعد، الطبقات الكبرى (207/8).

- **أم كجة الأنصارية**[1]

اسمها ونسبها: لم يرد في كتب التراجم أو التفاسير اسمها إنما ذكرت بكنيتها، فقيل: هي أم كجة الأنصارية، وقيل أم كحة وقيل أم كجلة.

زواجها وأولادها: هي زوج أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي البخاري أخو حسان بن ثابت الشاعر، شهد العقبة وبدرا.

- **أم كلثوم بنتُ عقبة**[2]

اسمها ونسبها: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

وهي أخت وليد بن عقبة وعثمان بن عفان لأمه.

زواجها وأولادها: تزوجها زيد بْن حارثة، فقتل عنها بمؤتة سنة ثمان، فتزوجها الزبير بْن العوام، فولدت له زينب، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بْن عوف، فولدت له إِبْرَاهِيم، وحميدا، وغيرهما.

صحبتها ومناقبها: أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة، ولم نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم بنت عقبة، خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة في الهدنة هدنة الحديبية، صلت القبلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (165/1)، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (457/8).

[2] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (8/183)، أبو نعيم، معرفة الصحابة (3548/6)، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (158/1).

- **أمّ مهزول**[1]

هي جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وكانت من بغايا الجاهلية من ذوات الرايات.

- **جميلة أخت معقل بن يسار**[2]

اسمها ونسبها: جميلة أخت معقل بن يسار، وقيل جمل بنت يسار المزني، وقيل "جميل وقيل: فاطمة بنت يسار.

زواجها: كانت تحت أبي البداح عاصم بن عدي ابن العجلان، يقال هي التي عضلها أخوها لما طلقها زوجها، ثم أراد أن يعيدها فمنعه.

- **جميلة بنت أُبيّ**[3]

اسمها ونسبها: جميلة بنت أبي بن سلول أخت عبد الله، وقيل: ابنة عبد الله، وهو وهم.

زواجها: كانت تحت حنظلة بن أبي عامر، فقتل عنها يوم أحد، ثم خلف عليها ثابت بن قيس بن شماس، فاختلعت منه بحديقته، ثم خلف عليها مالك بن الدخشم من بني عوف بن الخزرج، ثم خلف عليها خبيب بن يساف من بني الحارث بن الخزرج.

- **حبيبة**[4]

اسمها ونسبها: حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. وأمها عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة من بني مالك بن النجار.

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (98/19)، الماوردي، النكت والعيون (73/4).

[2] ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (65/8)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (477/1)، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (52/7)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (65/8).

[3] أبو نعيم، معرفة الصحابة (3286/6).

[4] ابن سعد، الطبقات الكبرى (327/8)، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1809/4).

زواجها: تزوجها ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة من بني الحارث بن الخزرج، فاختلعت من ثابت بْن قيس فِيمَا روى أهل المدينة.

روت عنها عمرة، وجائز أن تكون حبيبة هذه وجميلة بنت أبي ابْن سلول اختلعتا من ثابت بْن قيس بْن شماس.

صحبتها: أسلمت حبيبة وبايعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

- **حمنة بنت جحش**[1]

اسمها ونسبها: تكنى أم حبيبة، أخت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

زواجها وأولادها: كانت عند مصعب بْن عمير، وقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بْن عبيد الله، فولدت له محمدا وعمران ابني طلحة بْن عبيد الله.

صحبتها ومناقبها: كانت من المهاجرات، كانت يوم أحد تداوي الجرحى، وتسقي العطشى.

وكانت حمنة ممن خاض فِي الإفك عَلَى عائشة وجلدت فِي ذلك مَعَ من جلد فيه عند من صحح.

- **حفصة بنت عمر**[2]

اسمها ونسبها: حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مظعون.

[1] ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1813/4).

[2] ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء (227/2)، أبو نعيم، معرفة الصحابة (3213/6).

مولدها: ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي –صلى الله عليه وسلم– بخمس سنين فعلى هذا يكون دخول النبي –صلى الله عليه وسلم– بها ولها نحو من عشرين سنة.

زواجها: تزوجت من خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي –صلى الله عليه وسلم– من بدر.

لما تأيمت حفصة لقي عمر عثمان فعرضها عليه فقال عثمان: ما لي في النساء حاجة. فلقي أبا بكر فعرضها عليه فسكت. فغضب على أبي بكر، فإذا رسول الله قد خطبها فتزوجها. فلقي عمر أبا بكر فقال: إني عرضت على عثمان ابنتي فردني وعرضت عليك فسكت. فلأنا كنت أشد غضبا حين سكت مني على عثمان وقد ردني. فقال أبو بكر: إنه قد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر منها شيئا وكان سرا فكرهت أن أفشي السر"[1]، تزوجها النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد انقضاء عدتها من خنيس في سنة ثلاث من الهجرة، "طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه جبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة".

وفاتها: اختلف في سنة وفاتها، فقيل: توفيت عام إفريقية، وماتت في ولاية مروان على المدينة، وكانت غزوة إفريقية ثلاث مرات، فالأولى سنة أربع وثلاثين، والثانية سنة أربعين، والثالثة سنة خمسين، وقيل توفيت سنة سبع أو ثمان وعشرين، وقيل: توفيت سنة خمس أو ست وأربعين.

- **خولة** [2]

اسمها ونسبها: خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف.

زواجها: تزوجها أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر أخو عبادة بن الصامت.

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبرى (65/8).

[2] ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى (280/8)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (289/4).

صحبتها: أسلمت وبايعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهي المجادلة التي ظاهر منها زوجها.

- **زينب**[1]

اسمها ونسبها: زينب بنت جحش الأسدية بن رئاب بن أسد بن خزيمة أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وعن زينب بنت أبي سلمة قالت بأن اسم زينب برَّةُ، فلما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم سمَّاها زينبَ.

زواجها: خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارث فتزوجها، ولما قضى منها زيد وطرا زوجها الله للنبي صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سماوات بشهادة جبريل، بالمدينة بعد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: خمس من الهجرة وكانت تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل زوجها إياه، أولم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة أشبع المسلمين فيها خبزا ولحما، وفي شأنها ووليمتها نزلت آية الحجاب.

صحبتها ومناقبها: من المهاجرات، وكانت أواهة كثيرة الخير والصدقة، وصولة لرحمها، بذولة لمالها، طويلة اليدين بالصدقة، فرقت عطاؤها الذي فرضه عمر لأزواج النبي صلى الله عليه في ذوي قرابتها وأيتامها.

وفاتها: وهي أول نسائه لحوقا به صلى الله عليه وسلم، توفيت سنة عشرين من الهجرة، وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة، صلى عليها عمر بن الخطاب، ودخل قبرها أسامة بن زيد، ومحمد بن عبد الله بن جحش، وعبد الله بن أبي أحمد، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله، وأول من صنع لها نعش الجنازة، ودفنت بالبقيع.

[1] ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة (3222/6)، ابن الأثير، جامع الأصول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط –التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني –مطبعة الملاح –مكتبة دار البيان، (ط1)، (372/1)، ابن الجوزي، صفة الصفوة (325/1).

- **عائشة بنت أبي بكر الصديق**[1]

اسمها ونسبها: عائشة بنت عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، "كناها النبي صلى الله عليه وسلم أم عبد الله، أمها أم رومان بنت سبيع بن دهمان بن الحارث بن عبد بن مالك بن كنانة، نسبها مصعب الزبيري.

زواجها: قد أري رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في المنام في سرقة من حرير، فتوفيت خديجة، فقال: إن يكن هذا من عند الله يمضه، وكانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه: دعني حتى أَسلَّها من جبير سلا رفيقا، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بِكرا غيرها، وقبض وهي بنت ثمان عشرة سنة.

وفاتها: بقيت إلى خلافة معاوية، وتوفيت سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع وخمسين، وقد قاربت السبعين، وأوصت أن تدفن بالبقيع، وكان وصيها: عبد الله بن الزبير بن العوام.

- **فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم**[2]

اسمها ونسبها: "فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصّي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، أمها خديجة بنت خويلد.

وقيل لها: الزهراء، كما قيل لزهرة بنت عمرو بن حنتر بن رويبة بن هلال أم خويلد بن أسد الزهراء، وزهرة هذه هي جدة خديجة أم فاطمة عليها وعلى أمها السلام، وسميت البتول أيضا لأنها منقطعة القرين، والبتل

[1] ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1881/4)، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1881/4)، ابن الجوزي، صفة الصفوة (311/1).

[2] ينظر: المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (351/5)، صفة الصفوة (310/1).

القطع، وتكنى أم أبيها، وذكر المطور عن ابن عباس أنها سميت [فاطمة لأن] الله تعالى فطم محبّيها عن النار، وكانت فاطمة وأم كلثوم أصغر بنات النبي صلّى الله عليه وسلّم وفاطمة أصغرهما.

مولدها: ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقيل: ولدت وقريش تبني الكعبة ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن خمس وثلاثين، وقيل: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، والأول أشبه بالصواب، وهب أصغر أخواتها.

مناقبها: سيدة نساء العالمين.

زواجها وأولادها: خطبها أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: أنا أنتظر بها القضاء، ثم خطبها عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك، فقيل لعلي رضي الله عنه لو خطبت فاطمة، فقال: منعها أبو بكر وعمر، ولا أريد أن يمنعنيها، فحمل على خطبتها فخطبها إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في السنة الثانية من الهجرة وبنى بها بعد بدر فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وزينب وأم كلثوم.

وفاتها: اختلف في وفاتها، فقيل: بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بستة أشهر، وقيل بثلاثة أشهر، وقيل بثمانية أشهر، وقيل: بسبعين يوما، وقيل: بخمس وسبعين ليلة، وقيل: بستة أشهر إلا ليلتين، وذلك يوم الثلاثاء [لليلات] خلت من رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ولما حضرتها الوفاة أمرت عليا فوضع لها غسلا فاغتسلت وتطهرت، ثم دعت بثياب أكفانها، فأتيت بثياب غلاظ خشنة فلبستها ومسّت من الحنوط، ثم أمرت عليا ألا يكشف عنها إذا قبضت، وأن تدفن كما هي في ثيابها ففعل، وغسلتها أسماء بنت عميس وعليّ معا، وصلى عليها عليّ، وقيل: بل صلى عليها

العباس رضي الله عنه، وكبّر أربعا، ونزل هو وعلى في قبرها، ودفنت ليلا في دارها التي أدخلها عمر بن عبد العزيز في المسجد، ولم يعلم بها كثير من الناس.

- **كبشة بنت معن**

"كانت زوج أبي قيس بن الأسلت، ويقال لها كبيشة"[1].

- **مسيكة**[2]

جارية عبد الله بن أبي بن سلول، وقيل: نسيكة، كان يكرهها على الفجور، وكانت لا بأس بها وتأبي.

[1] ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (295/8).

[2] أبو نعيم، معرفة الصحابة (3452/6)، ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2589/8).

المبحث الثاني: سبب نزول الآيات في الفترة المدنية دراسة تحليلية

أيضا في هذا المبحث تقوم الباحثة بتعداد أسماء النسوة اللاتي نزل بسببهن آية في الفترة المدنية، متبعة إياهن الآيات القرآنية الوارد فيها روايات أسباب النزول ودراستها دراسة تحليلية.

- **أم سلمة:** حيث ورد فيها نزول آيات من القرآن في مواضع متفرقة، وهي كالآتي:

الآية الأولى: من سورة آل عمران، قال الله تعالى:﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾[آل عمران: 195]

سبب النزول: ورد في سبب نزول هذه الآية رواية واحدة، متعددة الطرق، منها الآتي:

1. أخرج الترمذي: "عن عمرو بن دينار[1]، عن رجل، من ولد أم سلمة عن أم سلمة، قالت: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ ١٩٥﴾"[2].

[1] عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم، الإمام الكبير، الحافظ، أبو محمد الجمحي مولاهم، المكي، الأثرم، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه، ثقةٌ، ثبت، من الرابعة توفي سنة 126 هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (300/5)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (28/8)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 421).

[2] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، باب ومن سورة النساء، حديث رقم: 3023، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، (ط2/1395هـ-1975م)، (237/5)، قال الألباني: صحيح لغيره.

2. أخرج الحاكم عن عمرو بن دينار، "عن سلمة[1] بن أبي سلمة، رجل من ولد أم سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ ١٩٥﴾"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: أورد جمهور المفسرين هذه الرواية عند تفسيرهم للآية، كمقاتل[3] والطبري[4] والبغوي[5] وابن عطية[6] ومكي بن أبي طالب[7]، والماوردي[8] والزمخشري[9].

قال مقاتل: "نزلت في أم سلمة –أم المؤمنين رضي الله عنها– ابنة أبي أمية المخزومي حين قالت: مالنا معشر النساء عند الله خير وما يذكرنا بشيء"[10].

إلا أن المزيني[11] رجح في المحرر بأن الآية لم تنزل في قول أم سلمة لوجهين:

الأول: أن هذا لم يصح عن أم سلمة.

الثاني: أن الآية جاءت جوابا من الله لهؤلاء الذين يدعونه رهبا ورغبا، ولو كانت الآية نزلت بسبب قول أم سلمة لانقطع الاتصال بين الدعاء والجواب.

---

[1] سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وربما نسب إلى جد أبيه وإلى جده أخرج له الترمذي حديثا فلم يسمه قال عن رجل من ولد أم سلمة وسماه الحاكم، قال ابن حجر: مقبول من الثالثة، لم يذكره المزي. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 248).

[2] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، باب من سورة آل عمران، حديث رقم:3174، (328/2)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

[3] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (322/1).

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (486/7).

[5] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (557/1).

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (557/1).

[7] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية (1205/2).

[8] الماوردي، النكت والعيون (443/1).

[9] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (456/1).

[10] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (322/1).

[11] المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (353/1).

لذا ترى الباحثة: أن السند قد صح عند الترمذي والحاكم، ووافقه على ذلك الذهبي، أما قول المزيني بأن الآية جاءت جوابا من الله لهؤلاء الذين يدعونه رهبا ورغبا، لا يمنع من أن تكون الحادثة أيضا سببا لنزول الآية.

الآية الثانية: من سورة النساء، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾[النساء: 32].

سبب النزول: ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات وأقوال: منها الآتي:

1. قال الضرير: "أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، واسمها هند بنت أبي أمية، فيها نزل ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴿٣٢﴾﴾"[1].
2. أخرج الترمذي عن مجاهد[2]، عن أم سلمة أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴿٣٢﴾﴾، قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب: 35]، وكانت أم سلمة أول ظعينة[3] قدمت المدينة مهاجرة"[4].

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 39، (ص:47).

[2] قال احمد شاكر في (حاشية الطبري): مجاهد أدرك أم سلمة يقينا وعاصرها، فإنه ولد سنة 21، وأم سلمة ماتت بعد سنة 60 على اليقين، والمعاصرة –من الراوي الثقة– تحمل على الاتصال، إلا أن يكون الراوي مدلسا. ولم يزعم أحد أن مجاهدا مدلس. فثبت عندنا اتصال الحديث وصحته"، ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (262/8).

[3] أول ظعينة: قيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيث ما ظعن أو تحمل على الراحلة إذا ظعنت وقيل هي المرأة في الهودج ثم قيل للمرأة وحدها والهودج وحده من ظعن ظعنا بالحركة والسكون إذا سار. ينظر: المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية –بيروت، (299/8).

[4] الترمذي، جامع الترمذي ت شاكر، باب ومن سورة النساء، حديث رقم: 3022، (118/5)، قال الترمذي: حسن صحيح، قال الألباني: صحيح الإسناد.

3. أخرج الطبري عن قتادة[1] "كان أهل الجاهلية لا يورِّثون المرأة شيئا ولا الصبيَّ شيئا، وإنما يجعلون الميراث لمن يَحْترف وينفع ويدفع، فلما نَجَزَ للمرأة نصيبها وللصبيّ نصيبه، وجَعل للذكر مثل حظّ الأنثيين، قال النساء: "لو كان جعل أنصباءَنا في الميراث كأنصباء الرجال"! وقال الرجال: "إنا لنرجو أن نفضَّل على النساء بحسناتنا في الآخرة، كما فضلنا عليهن في الميراث"! فأنزل الله:﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ۚ﴿٣٢﴾﴾، يقول: المرأة تُجزى بحسنتها عشر أمثالها، كما يُجْزى الرجل، قال الله تعالى:﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴿٣٢﴾﴾"[2].

4. أخرج الطبري عن السدي[3] قال: "فإن الرجال قالوا: نريد أن يكون لنا من الأجر الضعفُ على أجر النساء، كما لنا في السهام سهمان، فنريد أن يكون لنا في الأجر أجران". وقالت النساء: "نريد أن يكون لنا أجرٌ مثل أجر الرجال، فإنا لا نستطيع أن نقاتل، ولو كتب علينا القتال لقاتلنا"! فأنزل الله تعالى الآية، وقال لهم: سلوا الله من فضله، يرزقكم الأعمال، وهو خير لكم"[4].

5. أخرج الطبري عن أبو ليلى[5] قال، "سمعت أبا حريز[6] يقول: لما نزل:﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ﴿١١﴾ لَهُمْ [النساء: 11]، قالت النساء: كذلك عليهم نصيبان من الذنوب، كما لهم نصيبان من الميراث! فأنزل الله:

---

[1] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، يقال ولد أكمه، ثقة، ثبت، رأس الطبقة الرابعة، توفي سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (269/5-283)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (351/8)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 453).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (265/8)، إسنادها هذه الرواية صحيح إلى قتادة لكنها مرسلة.

[3] إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، أحد موالي قريش، صدوق يهم، رمي بالتشيع، توفي سنة 127. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (264/5)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (313/1)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:108).

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (264/8)، وإسنادها ضعيف معضل، فيه أسباط بن نصر الهمذاني قال ابن حجر صدوق، كثير الخطأ يغرب من الثامنة، ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (313/1)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 108) وقال احمد شاكر عن رواية السدي فيما يتعلق بأسباب النزول: "-كان قبول هذا الإسناد- إسناد تفسير السدي- محل نظر وارتياب"، في الحاشية. الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (346/1).

[5] عبد الله ابن ميسرة الحارثي الكوفي أو الواسطي أبو عبد الجليل، ويقال: أبو إسحاق، ويقال: أبو ليلى، توفي 141هـ-150هـ، ضعيف من السادسة. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (911/3)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (48/6)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 326).

[6] عبد الله بن الحسين الأزدي، أبو حريز البصري، قاضي سجستان، صدوق يخطئ من السادسة. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (420/14)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (187/5)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:300).

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ ٣٢﴾، يعني الذنوب "واسألوا الله"، يا معشر النساء"من فضله"[1].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: أورد جمهور المفسرين رواية أم سلمة في سبب نزول الآية كالطبري[2]، والزجاج[3] وابن المنذر [4] وابن أبي حاتم[5]، والسمرقندي "[6] ومكي بن أبي طالب [7] والماوردي [8] والواحدي[9].

ترى الباحثة أن قول أم سلمة سببا لنزول الآية لصحة الروايات، كما أن سياق الآية لا يمنع من كون قولها كان سببا للنزول، وأما الروايات الأخرى فلا تخلو من ضعف، ولا مانع من كون المعنى عام فيها وفي غيرها.

الآية الثالثة: من سورة الأحزاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾ [الأحزاب: 35]

سبب النزول:

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (266/8)، في إسناده شيخ المصنف وشيخ شيخه، لم أقف لهما على ترجمة، وأبو ليلى ضعيف، والخبر معضل.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (261/8).

[3] الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، (ط1/1408هـ-1988م)، (45/2).

[4] ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو بكر (ت: 319هـ)، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر –المدينة النبوية، (ط1/1423هـ، 2002م)، (676/2).

[5] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (935/3).

[6] السمرقندي، بحر العلوم (299/1).

[7] مكي ربن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (1307/2).

[8] الماوردي، النكت والعيون (477/1).

[9] الواحدي، التفسير البسيط (476/6).

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات وأقوال، تعدد فيها الباعث على النزول، وهي كالآتي:

1. أخرج أبو يعلى عن مجاهد قال: "قالت أم سلمة: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴿٣٢﴾﴾، قال: "ونزلت فيها هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾ إلى آخر الآية""[1].

2. أخرج الترمذي عن عكرمة، عن أم عمارة الأنصارية، أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾"[2].

3. أخرج الطبري عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله يذكر الرجال ولا نُذكر؛ فنزلت ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾[3].

4. أخرج الطبري عن قتادة قال: "دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقلن: قد ذكركن الله في القرآن، ولم نذكر بشيء، أما فينا ما يذكر؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾"[4].

---

[1] أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: 307هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، (ط1/1404 – 1984)، (393/12)، قال المحقق: إسناده صحيح.

[2] الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر، باب ومن سورة الأحزاب، حديث رقم:3211، (354/5)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه، قال الألباني: صحيح الإسناد.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (269/20)، سند هذه الرواية: حسن لغيره، في إسنادها شيخ المصنف ضعيف، ومؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ، وقد توبعا، وأشار ابن أبي حاتم إلى من رواه على صورة الموصول في تفسيره، والرواية صحيحة من طرق أخرى، كرواية مجاهد عند الترمذي. ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (935/3)، الترمذي، جامع الترمذي ت شاكر، باب ومن سورة النساء، حديث رقم: 3022، (5 /118)، قال الألباني: صحيح الإسناد.

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (269/20)، إسنادها صحيح إلى قتادة، والخبر مرسل.

5. أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: "قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات؟ فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية"[1].

6. ذكر الماتريدي "إن أم سلمة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم– وامرأة يقال لها: نسيبة بنت كعب، أتيتا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقالتا: يا رسول الله، ما بال ربنا يذكر الرجال في القرآن بالخير، ولا يذكر النساء في شيء؛ فنزل ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾"[2].

7. ذكر ابن الجوزي "أن أسماء بنت عُمَيس لما رجعت من الحبشة دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قالت: يا رسول الله إن النساء لفي خَيْبة وخسار، قال: "ومم ذاك"؟ قالت: لأنهنَّ لا يُذْكَرْنَ بخير كما يُذْكَر الرجال، فنزلت هذه الآية"[3]، ومثله ذلك الثعلبي[4].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: أورد المفسرون الروايات السابقة عند تفسيرهم لهذه الآية بذكر سبب نزولها، وقد اقتصر بعضهم على ذكر رواية أو اثنتين في سبب النزول، وساق آخرون جلها، فذكر مقاتل[5] ويحيى بن سلام[6] وابن أبي حاتم[7] والمأودي[8] والجرجاني[9] والثعالبي[10] أن الباعث لنزول هذه الآية هو سؤال أم سلمة.

---

[1] الطبراني، المعجم الكبير (270/20)، إسناد هذه الرواية حسن لغيره، مدارها على قابوس بن أبي ظبيان، وفيه لين. ابن حجر، تقريب التهذيب (789/1).

[2] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، (ط1/1426هـ–2005م)، (384/8).

[3] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (465/3).

[4] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (45/8).

[5] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (322/1).

[6] يحيى بن سلام، بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط1/1425هـ–2004م)، (720/2).

[7] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3133/9).

[8] الماوردي، النكت والعيون (402/4).

[9] الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (461/2).

[10] الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 876هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، (347/4).

وذهب آخرون كالماتريدي[1] وابن عادل[2] للقول بتعدد السبب وأن الباعث للنزول سؤال أم سلمة وامرأة يقال لها نسيبة وهي أم عمارة الأنصارية.

بينما ساق الطبري[3] والسمرقندي[4] والثعلبي[5] والسمعاني[6] والبغوي[7] والزمخشري[8] وابن عطية[9] وابن الجوزي[10] وابن كثير[11] والسيوطي[12] جل الروايات السابقة لأسباب النزول.

فترى الباحثة أن سبب النزول متعلق بسؤال أم سلمة وأم عمارة معا، لما ثبت من صحة الروايات ولا مانع من وقوع السؤال من غيرهن من النساء، فلا تعارض بين الأسباب السابقة واحتمال الجمع بين الروايات وارد، فيكون من باب تعدد السبب والنازل واحد.

- **أم شريك بنت جابر:** ذكر فيها نزول آية من سورة الأحزاب: قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠﴾[الأحزاب: 50]

---

[1] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (384/8).

[2] ابن عادل الحنبلي، سراج الدين عمر بن علي أبو حفص الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت /لبنان، (ط1/1419هـ–1998م)، (549/15).

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (270/20).

[4] السمرقندي، بحر العلوم (61/3).

[5] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (45/8).

[6] السمعاني، تفسير السمعاني (282/4).

[7] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (639/3).

[8] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (538/3).

[9] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (385/4).

[10] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (464/3).

[11] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (371/6).

[12] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (607/6).

سبب النزول:

1. قال الضرير: "أم شريك بنت جابر من بني عامر بن لؤي، فيها نزل ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾"[1].

2. أخرج الحاكم عن قتادة بن دعامة، قال: " تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث[2] بن فروة وهي أخت أم الفضل[3] امرأة العباس بن عبد المطلب حين اعتمر بمكة، ووهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها نزل: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، ثم صدرت معه إلى المدينة وكانت قبله عند فروة بن عبد العزى بن أسد من بني تميم بن دودان"[4].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: اختلف العلماء في تمسية المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، والتي كانت سببا في نزول الآية، وقد أثبت الماوردي[5] هذا الخلاف فقال: "واختلف في التي وهبت نفسها له على أربعة أقاويل:

الأول: أنها أم شريك بنت جابر بن ضباب، وكانت امرأة صالحة، قاله عروة بن الزبير.

الثاني: أنها خولة بنت حكيم[6]، وهذا قول عائشة رضي الله عنها.

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم 40، (ص: 47).

[2] ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن الهلالية ابن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، زوج النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (238/2).

[3] أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية الحرة، الجليلة، زوجة العباس عم النبي –صلى الله عليه وسلم– وأم أولاده الرجال الستة النجباء وهي أخت أم المؤمنين ميمونة، وخالة خالد بن الوليد، وأخت أسماء بنت عميس لأمها. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (314/2).

[4] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، حديث رقم:6803، (35/4)، لم يحكم عليه الحاكم كما وقد حذفه الذهبي من التلخيص.

[5] الماوردي، النكت والعيون (414/4).

[6] اسم آخر لخولة بنت ثعلبة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1830/4).

الثالث: أنها ميمونة بنت الحارث، قاله ابن عباس.

الرابع: أنها زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار قاله الشعبي"[1].

وترى الباحثة أنه لا مانع من كون الآية تنطبق على أكثر من امرأة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بدليل قول عائشة رضي الله عنها: "كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقول أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ﴾[الأحزاب:51]، قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك"[2]، فيظهر من قول عائشة رضي الله عنها أن أكثر من امرأة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر ابن حجر في الفتح فقال: "وهبن أنفسهن هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة"[3].

- **أم عمارة الأنصارية:** ذكر فيها نزول آية من سورة الأحزاب: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾[الأحزاب: 35]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات وأقوال، منها الآتي:

---

[1] عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمر، ثقة مشهور فقيه، من الثالثة توفي بعد المائة. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (75/5)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 287).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (ترجئ من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك)، حديث رقم: 4788، (118/6).

[3] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (525/8).

1. قال الضرير: "أنيسة[1] بنت تعب الأنصاري، فيها نزل﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ٣٥﴾"[2].

2. اخرج الترمذي عن عكرمة، عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ٣٥﴾ الآية"[3].

وقد ورد روايات أخرى في سبب نزول هذه الآية تم الإشارة إليها سابقا عند الحديث عن أم سلمة.

أقوال المفسرين ودراسة السبب: أشارت الباحثة سابقا إلى احتمال كون الآية نزلت في أم عمارة وغيرها من النساء اللاتي سألن النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكرهن بالقرآن.

- **أم هانئ بنت أبي طالب:** ذكر فيها نزول آية من سورة الأحزاب: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ ٥٠﴾[الأحزاب: 50].

سبب النزول:

1. أخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب، "قالت: خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ

[1] قال ابن حجر: هكذا أسماها أبو الوفاء البغدادي في التفسير، عن مقاتل، وهو وهم، وإنما هي نسيبة، والحديث مشهور لأم عمارة. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (45/8).

[2] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم،41، (ص: 84).

[3] الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر، باب ومن سورة الأحزاب، حديث رقم: 3211، (354/5)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه، قال: الألباني: صحيح الإسناد.

وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية قالت: فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر، كنت من الطلقاء"[1].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: ذكر هذ الرواية جمهور المفسرين عند تفسيرها للآية كالطبري[2] وابن أبي حاتم[3] ومكي بن أبي طالب[4] والماوردي[5] والواحدي[6] والسمعاني[7] والبغوي[8] والزمخشري[9] وابن عطية[10] وابن الجوزي[11] والقرطبي[12] والبيضاوي[13] والنسفي[14] وغيرهم.

وقد أشار ابن العربي لضعف الرواية قائلا: "وهو ضعيف جدا ولم يأتِ، هذا الحديث من طريق صحيح يحتج في مواضعه بها"[15]، وقد بين المزيني أن الرواية المذكور ليس سببا لنزول الآية معللا ذلك بما يلي[16]:

1. ضعف الإسناد، فلا يحتج به.
2. أن الحديث تناول قضية نكاح أم هانئ فقط، ولم بين ما تناوله الآية من أحكام أخرى متعددة.

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر، باب ومن سورة الأحزاب، حديث رقم: 3214، (355/5) هذا حديث حسن، لا أعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي، قال الألباني: ضعيف الإسناد جدا.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (285/20).

[3] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3142/10).

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (5852/9).

[5] الماوردي، النكت والعيون (414/4).

[6] الواحدي، التفسير البسيط (272/18).

[7] السمعاني، تفسير السمعاني (296/4).

[8] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن – إحياء التراث (650/3).

[9] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (550/3).

[10] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (391/4).

[11] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (474/3).

[12] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (205/14).

[13] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (235/4).

[14] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (38/3).

[15] ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ) أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط3/1424هـ-2003 م)، (588/3).

[16] ينظر: المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (817/2).

3. أن الآية –والحال ما ذُكر– لم تعالج القضية في الماضي لأنها انتهت باعتذارها، وعذره إياها. ولم تعالجها في المستقبل لأن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لم يتزوج بعد فتح مكة.

فترجح الباحثة أن الآية نزلت ابتداء لبيان أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في النكاح ما الذي يحل ويحرم، وما الذي يخصه ويعم غيره.

- **أسماء بنت الحارث:** ذكر فيها نزول آية من سورة البقرة: قال الله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾[البقرة: 230].

سبب النزول:

1. قال الضرير: "أسماء بنت الحارث فيها نزل ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ٢٣٠﴾"[1].
2. قال الثعلبي: " نزلت هذه الآية في تميمة، وقيل: عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرطي، كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي"[2].

أقوال المفسرون ودراسة السبب:

لم تقف الباحثة لها على ذكر في الكتب المسندة أو في كتب التفسير، إنما وقفت لها على ترجمة من غير ذكر لسبب النزول، وقد ورد سبب النزول عن امرأة أخرى وهي زوج رفاعة بن وهب، واختلف في اسمها قال ابن حجر: "قيل اسمها سهيمة، وقيل عائشة"[3]، وقيل تميمة، وقصة رفاعة مع زوجته ثابتة في الصحيحين

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 44، (ص: 49).
[2] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (176/2).
[3] ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (58/8).

من غير ذكر لسبب النزول[1]، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "جاءت امرأة رفاعة القرظي النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: كنت عند رفاعة، فطلقني، فأبت طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير إنما معه مثل هدبة الثوب، فقال: "أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك"، وأبو بكر جالس عنده، وخالد بن سعيد بن العاص بالباب ينتظر أن يؤذن له، فقال: يا أبا بكر ألا تسمع إلى هذه ما تجهر به عند النبي صلى الله عليه وسلم"[2].

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال: "أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، أن المرأة التي طلق رفاعة القرظي اسمها تميمة بنت وهب بن عبد وهي من بني النضير"[3].

وقد أورد جماعة من المفسرين القول بسبب النزول من غير إسناد لرواية مع اختلاف في تسمية المرأة ومنهم السمرقندي[4] والثعلبي[5] والبغوي[6] وابن الجوزي[7] والرازي[8] والثعالبي[9]، وغيرهم.

فترى الباحثة أن هذه الآية لم يثبت فيها رواية في سبب في النزول، كما أن المرأة مختلف في اسمها.

---

[1] ينظر: ابن حجر، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، (د. ط/د. ت)، (586/1)، قال ابن حجر: أصل القصة في الصحيحين وليس في شيء من طرقه أن الآية نزلت فيها وإنما أوردته تبعا للثعلبي لاحتمال أن يكون وقعت له رواية.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة المختبي، حديث رقم: 2693، (168/3).

[3] أبو بكر الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي –بيروت، (ط2/1403هـ)، (348/6).

[4] السمرقندي، بحر العلوم (151/1)، قال السمرقندي: كانت تدعى تميمة بنت وهب.

[5] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (176/2).

[6] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن –إحياء التراث (308/1).

[7] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (204/1)، قال ابن الجوزي: ذكر مقاتل أن هذه الآية نزلت في تميمة بنت وهب بن عتيك النّضيريّ، وفي زوجها رفاعة بن عبد الرحمن القرظي، وقال غير مقاتل: إنها عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك.

[8] الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (449/6).

[9] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (461/1)، قال: وأجمعت الأمة في هذه النازلة على اتباع الحديث الصحيح في امرأة رفاعة.

- **أسماء بنت الصديق:** فيها ذكر نزول آيات من القرآن في مواضع متفرقة، وهي كالآتي:

الآية الأولى: من سورة البقرة، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[البقرة: 272]

سبب النزول:

1. قال الضرير: أسماء بنت الصديق فيها نزل ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴿٢٧٢﴾﴾"[1].
2. قال مقاتل بن سليمان: "نزلت في أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنه– سألت النبي –صلى الله عليه وسلم– عن صلة جدها أبي قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران فكأنه شق عليه صلتهما فنزلت ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴿٢٧٢﴾﴾ يعني أبا قحافة ولكن الله يهدي من يشاء إلى دينه الإسلام"[2].
3. أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانوا " يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم، وهم مشركون، فنزلت ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴿٢٧٢﴾﴾ حتى بلغ ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ قال: فرخص لهم[3].
4. قال ابن عطية: "ذكر النقاش أن النبي عليه السلام أتى بصدقات فجاءه يهودي فقال: أعطني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس لك في صدقة المسلمين من شيء، فذهب اليهودي غير بعيد فنزلت

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 46، (ص: 49).

[2] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (224/1).

[3] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم: 3128، (313/2)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

الآية، ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ﴾ فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه، ثم نسخ الله ذلك بآية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾[التوبة: 60]"[1].

أقوال المفسرين ودراسة السبب:

ذكر جماعة من المفسرين قصة أسماء مع أمها وجدها، عند تفسيرهم للآية مع ذكر الروايات الأخرى، كالسمرقندي[2] والثعلبي[3] ومكي بن أبي طالب[4] والواحدي[5] والراغب الأصفهاني[6] والزمخشري[7] وابن عطية[8] والرازي[9] والقرطبي[10] وابن كثير[11].

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (367/1). وقال البيضاوي: روي: أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار ورضاع في اليهود، وكانوا ينفقون عليهم، فكرهوا لما أسلموا أن ينفعوهم فنزلت. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (161/1).

[2] السمرقندي، بحر العلوم (180/1).

[3] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (274/2).

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (900/1).

[5] الواحدي، التفسير البسيط (444/4).

[6] الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد أبو القاسم (ت: 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، (ط1/1420هـ-1999 م)، (571/1).

[7] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (317/1).

[8] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (367/1).

[9] الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (65/7).

[10] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (337/3).

[11] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (541/1).

بينما اقتصر آخرون على ذكر الروايات التي أشارت إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يأمر بألا يصدق إلا على أهل الإسلام، وأن المسلمين كرهوا أن يتصدقوا على أقربائهم من المشركين، كالطبري[1] وابن أبي حاتم[2] وابن أبي زمنين[3] والسمعاني[4] والكيا الهراسي[5] والبغوي[6] وابن الجوزي[7].

وقال ابن عادل في اللباب بعد أن ذكر الوجوه في سبب النزول: "وظاهر هذه الآية أنها خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به هو، وأمته؛ ألا تراه قال: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٢٧١﴾﴾[البقرة: 271]، وهذا عام، ثم قال:﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴿٢٧٢﴾﴾ وظاهره خاص، ثم قال بعده﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴿٢٧٢﴾﴾ وهذا عام، فيفهم من عموم ما قبل الآية الكريمة، وعموم ما بعدها: عمومها أيضا"[8].

وترى الباحثة أنه لا مانع من أن تكون الآية من باب تعدد السبب والنازل واحد، فقصة قدوم أم أسماء عليها ثابتة في الصحيحين[9]، ولكن من غير ذكر لجدها أو ذكر لسبب النزول، ورواية الحاكم صحيحة وفيها تصريح بالسببية.

الآية الثانية: من سورة الممتحنة، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[الممتحنة:8].

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (588/5).

[2] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (537/2).

[3] ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي أبو عبد الله (ت: 399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة –محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة –مصر/القاهرة، (ط1/1423هـ–2002م)، (262/1).

[4] السمعاني، تفسير السمعاني (276/1).

[5] الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، الشافعي (ت: 504هـ) أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط2/1405 هـ)، (228/1).

[6] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن –إحياء التراث (376/1).

[7] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (244/1).

[8] ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (428/4).

[9] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين، حديث رقم: 3186، (164/3)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج، حديث رقم (1003)، (696/2).

سبب النزول:

ورد في سبب نزول الآية روايتان:

1. أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنهما– قالت: أتتني أمي راغبة، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: آصلها؟ قال: "نعم" قال ابن عيينة[1]: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ۝٨﴾"[2].
2. أخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير[3] قال: "قدمت قتيلة[4] بنت العزى بنت أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على ابنتها بهدايا ضبابا وسمنا وأقطا، فأبت أسماء أن تأخذ منها، وتقبل منها وتدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته "فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها" فأنزل الله عز وجل ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ ۝٨﴾"[5].

---

[1] سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي من روس الطبقة الثامنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (454/8)، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (77/11)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 245).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، حديث رقم: 5978، (4/8).

[3] عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، أمير المؤمنين، أبو بكر، وأبو خبيب القرشي، الأسدي، المكي، ثم المدني، أحد الأعلام، ولد الحواري الإمام أبي عبد الله، ابن عمة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وحواريه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (363/3).

[4] قتيلة بنت عبد العزى بن سعد الحامرية القرشية، والدة أسماء بنت أبي بكر، ذكرها بعضهم في الصحابيات اللواتي تأخر إسلامهن، وقال أبو موسى: ليس في شيء من الروايات ذكر إسلامها، وقولها: راغبة، أي: في الصلة، وقال الحافظ ابن حجر: إن كانت عاشت إلى الفتح فالظاهر أنها أسلمت. ينظر: الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، دار المعرفة بيروت– لبنان، (د. ط/د. ت)، (297/2)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (169/8).

[5] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم، حديث رقم:3804، (527/2)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح.

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد عدد من المفسرون كلا الروايتين عند تفسيرهم للآية كالبغوي[1] والقرطبي[2] وابن كثير[3] والسيوطي[4]، بينما اقتصر الطبري[5] وابن عطية[6] على رواية عبد الله بن الزبير فقط.

وكلا الروايتين في ذكر قدوم أم أسماء عليها في المدينة، وقد صُرح فيهما بالسببية، ولا تعارض بينهما، فتكون أسماء سببا لنزول الآية.

- **أسماء بنت يزيد بن السكن:** ذكر فيها نزول آية من القرآن:

الآية الأولى: من سورة البقرة: قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[البقرة: 228]

سبب النزول:

ورد في سبب نزول هذه الآية روايتان.

1. أخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴿٢٢٨﴾﴾، قال: "كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاهن الله عن ذلك"[7].

---

[1] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (71/5).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (240/10).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (118/8).

[4] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (130/8).

[5] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (322/23).

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (296/5).

[7] عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبد، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/سنة 1419هـ)، (346/1)، هذا الحديث مرسل صحيح الإسناد.

2. أخرج أبو داود عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، "أنها طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله عز وجل حين طلقت أسماء بالعدة للطلاق، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات"[1].

أقوال المفسرين ودراسة السبب:

أورد عدد من المفسرين رواية أبي داود عند تفسيرهم للآية كابن أبي حاتم[2] والقرطبي[3] وابن كثير[4] والشوكاني[5].

وأما الرواية الأخرى التي أوردها عبد الرزاق عن قتادة فهي اجتهاد من قتادة، والقول بأسباب النزول مما لا دخل للاجتهاد فيه.

فترى الباحثة بأن الرواية الأولى أولى لكونها مسندة، وقد صُرح فيها بالسببية، وراوية الحادثة هي نفسها صاحبة القصة.

الآية الثانية: من سورة النور: قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت :275 هـ)، سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في عدة المطلقة، حديث رقم: 2281، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (285/2)، وهذه الرواية سكت عنها أبو داود، قال الألباني: حديث حسن، ينظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية (ص: 2).

[2] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (414/2).

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (149/18).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (457/1).

[5] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، (ط1/1414هـ)، (272/1).

لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾[النور: 31]

سبب النزول:

ورد في سبب النزول هذه الآية عدة روايات:

القسم الأول من هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ٣١﴾:

1. قال الضرير: "أسماء بنت يزيد فيها نزل ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ٣١﴾"[1].
2. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قوله: "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، قال: بلغنا والله أعلم- أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت مرشدة[2] كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات فيبدو ما في أرجلهن، يعني: الخلاخل وتبدوا صدورهن، وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا، فأنزل الله عز وجل في ذلك:﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ٣١﴾ فيقول: يخفضن من أبصارهن"[3].

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم 42، (ص:48).

[2] وهي: أسماء بنت مرشدة بن جبر بن مالك بن حويرثه بن حارثة. أسلمت أسماء وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ابن سعد، الطبقات الكبرى (253/8)، ابن الأثير، أسد الغابة في تميز الصحابة (16/6).

[3] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2573/8). إسنادها ضعيف جدا لإعضاله، وضعف بكير بن معروف أبو معاذ الأسدي، قاضي نيسابور، صدوق فيه لين من السابعة مات. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 128).

القسم الثاني من هذه الآية: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾:

1. أخرج الطبري عن المعتمر، عن أبيه، قال: "زعم حضرمي أن امرأة اتخذت برتين[1] من فضة، واتخذت جزعا[2]، فمرت على قوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع، فصوت، فأنزل الله ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾"[3].

2. قال السيوطي: "أخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة، قال: كن نساء الجاهلية يلبسن الخلاخيل الصم فأنزل الله هذه الآية ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾"[4].

أقوال المفسرين ودراسة السبب:

القسم الأول من الآية: ساق جماعة من المفسرين رواية مقاتل بن حيان عند تفسيرهم للآية، كمقاتل بن سليمان[5] وابن أبي حاتم[6] والواحدي[7] وابن كثير[8] والسيوطي.[9]

قال الواحدي: قال المقاتلان[10]: حدّث جابر بن عبد الله: أن أسماء بنت مرشدة كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعلت النساء يدخلن عليها غير متأزِّرات، فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل، وتبدو صدورهن وذَوَائِبهُن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا فأنزل الله تعالى هذه الآية"[11].

---

[1] (برتين تثنية برة بضم الباء وتخفيف الراء المفتوحة ضرب من الخلخال من فضة)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (170/18) (البرة: الخلخال وكل حلقة من سوار وقرط)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (238/12.

[2] الجزع (بفتح الجيم) ضرب من الخرز، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (238/12)

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (164/19). إسنادها ضعيف ففيها الحضرمي مجهول ولم يروي عنه إلا سليمان التميمي، وهي مرسلة أيضا.

[4] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (186/6). لم تقف الباحثة لها على سند، ومعاوية بن قرة بن إياس، ثقة. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (216/10).

[5] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (196/3).

[6] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2573/8).

[7] الواحدي، التفسير البسيط (199/16).

[8] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (41/6).

[9] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (179/6).

[10] يعني مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان.

[11] الواحدي، التفسير البسيط (199/16). هذه الرواية غير معتمدة في سبب نزول هذه الآية، لأن مقاتل بن حيَّان لم يلق جابر بن عبد الله، فروايته منقطعة، ومقاتل بن سليمان متهم بالكذب.

القسم الثاني من الآية: ساق جماعة من المفسرين رواية الحضرمي عند تفسيرهم للآية كالطبري[1] وابن عطية[2] والقرطبي[3] والسيوطي[4] والألوسي[5] وابن عاشور[6].

وترى الباحثة بأن الروايات السابقة لا تصلح لأن تكون سببا لنزول الآية على شقيها، وذلك لعدم ثبوت أي منها، كما وقد أشار القرطبي وابن عاشور والشوكاني إلى أن هذه الآية استئناف لما سبقها من الآيات، قال القرطبي: "خص الله سبحانه وتعالى الإناث هنا بالخطاب على طريق التأكيد، فإن قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٠﴾ يكفي، لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين، حسب كل خطاب عام في القرآن"[7].

قال الشوكاني: "لما ذكر سبحانه حكم الاستئذان، أتبعه بذكر حكم النظر على العموم"[8]، وقال ابن عاشور: "أردف أمر المؤمنين بأمر المؤمنات لأن الحكمة في الأمرين واحدة، وتصريحا بما تقرر في أوامر الشريعة المخاطب بها الرجال من أنها تشمل النساء أيضا. ولكنه لما كان هذا الأمر قد يظن أنه خاص بالرجال لأنهم أكثر ارتكابا لضده وقع النص على هذا الشمول بأمر النساء بذلك أيضا"[9]، وقال: "والتحقيق أن من النساء من كن إذا لبسن الخلخال ضربن بأرجلهن في المشي بشدة لتسمع قعقعة الخلاخل غنجا وتباهيا بالحسن فنهين عن ذلك مع النهي عن إبداء الزينة"[10].

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (164/19). هذه الرواية معضلة، صحيحة الإسناد إلى الحضرمي.
[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (180/4).
[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (238/12).
[4] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (186/6).
[5] الألوسي، روح المعاني (340/9).
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير (213/18).
[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (226/12).
[8] الشوكاني، فتح القدير (26/4).
[9] ابن عاشور، التحرير والتنوير (205/18).
[10] ابن عاشور، التحرير والتنوير (213/18).

- **أم الحكم بنت أبي سفيان:** فيها ذكر نزول آيات من القرآن في سورة الممتحنة:

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾[الممتحنة: 10]

سبب النزول:

1. قال الضرير: "أم حكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري، فيها نزل ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ١٠﴾"[1].
2. قال الضرير: "بروع بنت واشق[2] وكانت تحت شماس بن عثمان فيها نزل ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ١٠﴾"، وقال: "قريبة بنت أمية وهي تحت عمر بن الخطاب فيها نزل.. الآية"[3].
3. أخرج الطبراني عن "يزيد بن الأخنس[4] أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ١٠﴾ فقيل له: "قد أنزل الله عز وجل آية فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم"، فضرب لها الأجل سنة، فلما مضت السنة إلا يوم جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت، وقالت: "المستضعفة المستكرهة على دينها ودين آبائها"، فلما دخلت في الإسلام حسن إسلامها وفقهت في الدين، فكانوا يعجبون منها ويقولون: "هذه التي استضعفت واستكرهت، فقالت:

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 47، (ص: 50).

[2] بروع بنت واشق الأشجعية، مات عنها زوجها هلال بْن مرة الأشجعي، ولم يفرض لَهَا صداقا، فقضى لَهَا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل صداق نسائها. ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة (3278/6)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1795/4).

[3] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 987، (ص69)، ترجمة رقم: 293، (ص:156).

[4] يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرة ابن زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس، أبو معن السلمي، والد معن بن يزيد له صحبة. بايع سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق –سوريا، (ط1/1402هـ–1984م)، (315/27).

"تعجبون مني؟ عجبت منكم أشد من إعجابكم ألا سجنتم، ألا ضربتم في الله، والله إن ظهر الإسلام على دب أشعر لخالط الناس""[1].

4. قال السيوطي: "أخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أسلم عمر بن الحطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ١٠﴾"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب:

لم تقف الباحثة على قول لأحد من المفسرين سوى ما قاله الضرير في أن هاتين المرأتين هما سببا لنزول ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ١٠﴾، وإنما ورد ذكرهما عند تفسر الآية التي تليها في قوله تعالى ﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ١١﴾، قال القرطبي: والآية نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان، ارتدت وتركت زوجها عياض ابن غنم القرشي، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها، ثم عادت إلى الإسلام. وحكى الثعلبي[3] عن ابن عباس: هن ست نسوة رجعن عن الإسلام ولحقن بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين: أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن أبي شداد الفهري. وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة، وكانت تحت عمر بن الخطاب، فلما هاجر عمر أبت وارتدت. وبروع بنت عقبة، كانت تحت شماس بن عثمان. وعبدة

---

[1] الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة –بيروت، (ط1/1405هـ)، (68/2). إسنادها ضعيف، شيخ الطبراني قال الذهبي في "الميزان": غير معتمد، وبقية مدلس وقد عنعن، وعبد الرحمن بن جبير ما أظنه أدرك يزيد بن الأخنس. ينظر: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري)، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت –لبنان، (ط1/1426هـ–2005م)، (600/10).

[2] السيوطي، لباب النقول، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (د. ط/د. ت)، (ص: 194). هذا إسناد ضعيف، لضعف مندل بن علي وفيه محمد بن السائب الكلبي، متهم بالكذب ورمي بالرفض. ينظر: البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني الشافعي (ت: 840هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط1/1420هـ–1999)، (159/4).

[3] ينظر الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (296/9).

بنت عبد العزى، كانت تحت هشام بن العاص. وأم كلثوم بنت جرول تحت عمر بن الخطاب. وشهبة بنت غيلان. فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة"[1].

وقال ابن حجر: "أم الحكم هي أخت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحت عياض بن غنم وعند نزول قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر كانت مشركة وأن عياض بن غنم فارقها لذلك فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي"[2]، وكلام ابن حجر لا يشير إلى أنها سبب لنزول الآية إنما هي كغيرها من المشركات اللواتي أسلم أزواجهن وبقين على الشرك كزوجتي عمر بين الخطاب.

وأما روايتي يزيد بن الأخنس وابن عباس فضعيفتان، وعليه سبب النزول لم يصح في أم الحكم بنت أبي سفيان ولا في غيرهن.

الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾[الممتحنة:11]

سبب النزول

ورد في سبب نزول الآية روايتان:

1. أخرج البخاري عن عائشة "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى: أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (70/18).

[2] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (422/9).

بعصم الكوافر، أن عمر طلق امرأتين، قريبة بنت أبي أمية[1]، وابنة جرول الخزاعي[2]، فتزوج قريبة معاوية[3]، وتزوج الأخرى أبو جهم[4]، فلما أبي الكفار أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم، أنزل الله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴿١١﴾﴾ والعقب ما يؤدي المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار، فأمر أن يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللائي هاجرن، وما نعلم أن أحدا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها"[5].

2. أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن[6] في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿١١﴾﴾ قال: "نزلت في امرأة الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا"[7].

---

[1] جاء في الإصابة: أن اسمها مليكة بنت أبي أمية: وقال البلاذري كانت عنده قريبة الصغرى، ففرق بينهما الإسلام ورجعت إلى الكفار، ثم أسلمت، فتزوجها معاوية، فقال له أبو سفيان: أتتزوج طعينة أمير المؤمنين؟ فطلقها، فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر، فولدت له عبد الله. ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (318/8)، البلاذري، أنساب الأشراف (432/1).

[2] أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية، كانت زوج عمر بن الخطاب، وهي والدة عبيد الله بن عمر –بالتّصغير– وقع ذكرها في البخاريّ غير مسمّاة وأن عمر طلقها لما نزلت: وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ [الممتحنة: 10]، وسماها الطبراني، وقال: تزوجها بعد عمر أبو جهم بن حذافة. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (464/8).

[3] معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، الأموي، المكي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (119/3).

[4] أَبُو جهم بْن حذيفة بْن غانم بْن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج ابن عدي بْن كعب القرشي العدوي، قيل: اسمه عامر بن حذيفة. وقيل عبيد الله ابن حذيفة. أسلم عام الفتح، وصحب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مقدما في قريش معظما، وكانت فيه وفي بنيه شدة وعزامة، قَالَ الزُّبَيْر: كَانَ أَبُو جهم بْن حذيفة من مشيخة قريش عالما بالنسب، وَهُوَ أحد الأربعة الَّذِينَ كانت قريش تأخذ منهم علم النسب. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1623/4).

[5] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم: 2733، (197/3).

[6] أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثقة، فقيه، كان يرسل ويدلس، على رأس الطبقة الثالثة، توفي 110هـ، ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت (ط1/1900هـ)، (69/2)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (263/2)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 160).

[7] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3350/10)، لم تقف الباحثة على إسناد لهذه الرواية.

أقوال المفسرين ودراسة السبب

اختلفت الروايات الواردة في سبب نزول هذه الآية على قولين:

الأول: أنها نزلت عندما أبى الكفار أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم وكن عدة نساء.

الثاني: أنها نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان.

وقد أورد عدد من المفسرين رواية البخاري بالمعنى عند تفسيرهم للآية كالطبري[1] وابن عطية[2] وابن العربي[3] والقرطبي[4] وابن كثير[5] والسعدي[6] وابن عاشور[7]، بينما أورد عدد من المفسرين قول الحسن كمقاتل[8] وابن أبي حاتم[9] والواحدي[10] وابن الجوزي[11] والرازي[12].

ومعنى الرواية الأولى إقامة اتفاق بين المسلمين والمشركين، أن المرأة التي تترك زوجها وتنتقل إلى الفريق الأخر فإنه يُرد إلى زوجها الأول الصداق، فوافق المسلمون وأبى المشركون وكانت تحت عمر امرأتان فطلقهما ورجعتا الى الكفار وتزوجتا، ولم يردا إلى عمر صداقه، فنزلت الآية تأمر المسلمين بإعطاء الصداق لمن تركته امرأته من المسلمين ما أنفق عليها من الغنائم قبل إخراج الخمس، ولم يعرف أن امرأة من المهاجرات ارتدت، بينما تدل الرواية الثانية أن أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت ثم أسلمت، وهذا يخالف الرواية السابقة، وقد جمع ابن حجر بين الروايتين بقوله: "قوله وما نعلم أحدا من المهاجرات ارتدت بعد

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (338/23).

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (298/5).

[3] ابن العربي، أحكام القرآن (232/4).

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (69/18).

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (122/8).

[6] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط1/1420هـ-2000م)، (ص: 857).

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير (161/28).

[8] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (305/4).

[9] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3350/10).

[10] الواحدي، التفسير البسيط (422/21).

[11] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (273/4).

[12] الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (523/29).

إيمانها هو كلام الزهري وأراد بذلك الإشارة إلى أن المعاقبة المذكورة بالنسبة إلى الجانبين إنما وقعت في الجانب الواحد لأنه لم يعرف أحدا من المؤمنات فرت من المسلمين إلى المشركين بخلاف عكسه وقد ذكر بن أبي حاتم من طريق الحسن أن أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت وفرت من زوجها عياض بن شداد فتزوجها رجل من ثقيف ولم يرتد من قريش غيرها ولكنها أسلمت بعد ذلك مع ثقيف حين أسلموا فإن ثبت ذلك فيجمع بينه وبين قول الزهري بأنها لم تكن هاجرت فيما قبل ذلك"[1].

فترى الباحثة مما سبق أن سبب نزول الآية هو ما ذكره البخاري من امتناع المشركين أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم، ولا مانع من أن تكون أم الحكم من النساء اللواتي ارتددن، ولكن القول بأنها سبب النزول لا يعتمد فيه على رواية الحسن، فلم تقف الباحثة لها على إسناد –والله أعلم–.

- **أم عمار سمية بنت الخياط:** ذكر فيها نزول آية من سورة البقرة: قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾[البقرة: 207]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. قال الضرير: "سمية أم عمار، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾"[2].
2. أخرج الطبري عن عكرمة: قال: "نزلت في صهيب بن سنان، وأبي ذر الغفاري[3] جندب بن السكن أخذ أهل أبي ذر أبا ذر، فانفلت منهم، فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رجع مهاجرا عرضوا له، وكانوا بمر الظهران، فانفلت أيضا حتى قدم على النبي عليه الصلاة والسلام. وأما صهيب فأخذه أهله،

[1] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (352/5).

[2] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 193، (ص: 109).

[3] أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم–، قيل: كان خامس خمسة في الإسلام، تأخرت هجرته، فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (46/2)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 638).

فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجرا فأدركه قنقذ بن عمير بن جدعان، فخرج له مما بقي من ماله، وخلى سبيله"[1].

3. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب[2]، "أن صهيبا[3] أقبل مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم، فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل وانتثل كنانته، فقال: يا معشر قريش، قد علمتم أني أرماكم رجلا بسهم، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي، ما بقي في يدي منه شيء، ثم شأنكم بعد. وقال: إن شئتم دللتكم على مالي بمكة، وتخلون سبيلي؟ قالوا: فدلنا على مالك بمكة ونخلي عنك، فتعاهدوا على ذلك، فدلهم، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ فلما رأى رسول الله صهيبا، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ربح البيع يا أبا يحيى- ربح البيع يا أبا يحيى ربح البيع يا أبا يحيى. وقرأ عليه القرآن، يعني قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾"[4].

4. أخرج أبو نعيم عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ ٢٠٧﴾، قال: " نزلت في صهيب بن سنان ونفر من أصحابه، أخذهم أهل مكة فعذبوهم؛

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (248/4)، وهذه الرواية ضعيفة، جاءت عن ابن جريج عن عكرمة، وابن جريج مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالسماع.

[2] سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (217/4).

[3] صهيب بن سنان أبو يحيى النمري، ويعرف بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مدة، كان من كبار السابقين البدريين، وكان فاضلا، وافر الحرمة، له عدة أولاد، ولما طعن عمر، استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام، وكان موصوفا بالكرم والسماحة –رضي الله عنه–، مات بالمدينة، في شوال، سنة ثمان وثلاثين، وكان ممن اعتزل الفتنة، وأقبل على شأنه –رضي الله عنه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (17/2)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:278).

[4] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (368/2)، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن عبد الله القرشي، ينظر: الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (457/6).

يردوهم إلى الشرك بالله، منهم: عمار[1]، وأمه سمية، وأبوه ياسر[2]، وبلال[3]، وخباب[4]، وعابس[5] مولى حويطب بن عبد العزى، أخذهم المشركون فعذبوهم "[6].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم هذه الآية على أقوال:

القول الأول: أنها نزلت في المهاجرين والأنصار، وعنى بها المجاهدون في سبيل الله.

القول الثاني: نزلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم.

القول الثالث: أنه عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله، أو أمر بمعروف.

القول الرابع: أنها نزلت في سمية أم عمار.

وقد رجح الطبري القول الثالث، مع بيانه جواز نزول الآية بسبب من الأسباب، فتكون من باب عموم اللفظ وخصوص السبب، فقال "والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل، ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب[7] وابن عباس رضي الله عنهم، من أن يكون عنى بها الأمر بالمعروف والناهي عن

---

[1] عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي ابن كنانة بن قيس بن الوذيم، أحد السابقين الأولين، والأعيان البدريين.
وأمه: هي سمية، مولاة بني مخزوم، من كبار الصحابيات أيضا، قتل مع علي بن أبي طالب بصفين سنة سبه وثلاثين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (406/1)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 408).

[2] ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسيّ، أبو عمار: صحابي، من السابقين إلى الإسلام. يماني. انتقل إلى مكة، وحالف أبا حذيفة ابن المغيرة المخزومي (من قريش) وزوجه أبو حذيفة بأمَة له اسمها سمية فولدت له ابنه عمارا، على الرق، فأعتقه ياسر، وفي أيامه بدأت الدعوة إلى الإسلام سرا، فآمن هو وزوجته وابنه. ثم أظهروا إسلامهم بمكة، وعذبهم مشركو قريش، وقتل أبو جهل سمية (زوجة ياسر) ومات في العذاب. ينظر: الزركلي، الأعلام (128/8).

[3] بلال بن رباح، مولى أبي بكر الصديق، وأمه حمامة، وهو مؤذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله، شهد بدرا، وشهد له النبي –صلى الله عليه وسلم– على التعيين بالجنة، وعاش بضعا وستين سنة، يقال: إنه حبشي، وقيل: من مولدي الحجاز، وفي وفاته أقوال، أحدها: في سنة عشرين بعد الهجرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (347/1).

[4] خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من تميم، أبو يحيى التميمي.
من نجباء السابقين، وقيل: كنيته أبو عبد الله، شهد بدرا، مات بالكوفة، سنة سبع وثلاثين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (323/2).

[5] من ترجم له ساق الاسم المذكور في المتن ولم يزد على ذلك، وذكر بأنه ممن نزلت فيه الآية المذكورة.

[6] أبو نعيم، معرفة الصحابة (2233/4)، وإسناده واه جدا، فيه محمد بن مروان كذاب والكلبي متهم بالكذب وأبو صالح ضعيف.

[7] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشيد، ن وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاما بعد خديجة، ولد بمكة، وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه، أقام عليّ بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة 17 رمضان

المنكر، وذلك أن الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين: أحدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه، وإذا اقتدر على معصية الله ركبها، وإذا لم يقتدر رامها، وإذا نهى أخذته العزة بالإثم بما هو به إثم، والآخر منهما بائع نفسه، طالب من الله رضا الله، فكان الظاهر من التأويل أن الفريق الموصوف بأنه شرى نفسه لله وطلب رضاه، إنما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله، فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية، وأما ما روي من نزول الآية في أمر صهيب، فإن ذلك غير مستنكر، إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بسبب من الأسباب، والمعني بها كل من شمله ظاهرها"[1].

ويتضح مما سبق أنه لا مانع من كون الآية عنت سمية وغيرها، ممن يبذل نفسه لله، ولا نقول بأنها سببا للنزول فسورة البقرة مدنية بالإجماع، وسمية كانت أول شهيدة في الإسلام وهذا يقتضي كونها استشهدت في أوائل العهد المكي.

- **أم كجة الأنصارية:** ذكر فيها نزول آية من سورة النساء: قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾[النساء: 7]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. قال الضرير: أم فختة[2] فيها نزل ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۝٧﴾"[3].

المشهورة، واختلف في مكان قبره، توفي سنة أربعين بعد الهجرة. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (464/4)، الزركلي، الأعلام (295/4).

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن (250/4).

[2] وقع تصحيف والصحيح أم كجة. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (457/8).

[3] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 45، (ص: 49).

2. أخرج عبد الرزاق عن قتادة، قال: "كانوا لا يورثون النساء، فنزلت: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۝٧﴾"[1].

3. أخرج الطبري عن عكرمة قال: "نزلت في أم كحلة[2]وابنة كحلة، وثعلبة[3] وأوس بن سويد[4]، وهم من الأنصار، كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها، فقالت: يا رسول الله، توفي زوجي وتركني وابنته، فلم نورث فقال عم ولدها: يا رسول الله، لا تركب فرسا، ولا تحمل كلا ولا تنكى عدوا، يكسب عليها ولا تكتسب فنزلت:﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾"[5].

---

[1] عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق (437/1). إسنادها صحيح إلى قتادة، إلا أنها مرسلة.

[2] علق أحمد شاكر عند تحقيقه لتفسير الطبري قائلا: الحافظ ذكر رواية الطبري وقال فيها: "نزلت في أم كجة، وبنت أم كجة، وثعلبة، وأوس بن ثابت" فخالف نص الطبري في هذا الموضع، في "أم كجة"، و"أوس بن ثابت" كما ترى. وكانت في المطبوعة: "أم كحة" وبنت كحة بالحاء المهملة، والصواب بضم الكاف وتشديد الجيم المفتوحة، كما ضبطها الحافظ في الإصابة، وأما السيوطي فقال: "نزلت في أم كلثوم وابنة أم كحلة، أو أم كحة"، بالحاء المهملة أيضا وهو خطأ. وأما "أم كحلة" كما جاء في المخطوطة، وكما أثبتها، فقد قال الحافظ في الإصابة أيضا: "وأما المرأة، فلم يختلف في أنها أم كجة –بضم الكاف وتشديد الجيم– إلا ما حكى أبو موسى عن المستغفري أنه قال فيها: أم كحلة –بسكون المهملة بعدها لام، وإلا ما تقدم من أنها بنت كجة، كما في روايتي ابن جريج، فيحتمل أن تكون كنيتها وافقت اسم أبيها، فيستفاد من رواية ابن جريج أنها أم كلثوم".

وهذا كأنه ينفي أن تكون رواية الطبري: "أم كحلة"، ولكن المخطوطة أثبتت ذلك واضحا في الموضعين، فلم أجد سبيلا إلى إغفالها أو تغييرها مع هذه الرواية التي رواها الحافظ عن المستغفري، وثبوتها أيضا في نص السيوطي، فيما نقله عن الطبري، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

[3] ثعلبة بن سويد الأنصاري، وجاء في بعض المصادر أنها ثعلبة بن ثابت، ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (519/1)، (457/8).

[4] أوس بن سويد الأنصاري، وجاء في بعض المصادر أنه أوس بن ثابت الأنصاري: ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (293/1)، (457/8).

[5] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (598/7). في إسناد هذه الرواية الحسين وهو ضعيف، وابن جريج مدلس لم يصرح بالسماع، ولم أجد له تصريحا، والرواية مرسلة.

4. ذكر ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى ابن مردويه عن جابر[1] قال: جاءت أم كجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن لي ابنتين قد مات أبوهما وليس لهما شيء، فأنزل الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۝٧﴾الآية"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد عدد من المفسرين عند تفسير هذه الآية بأن سبب نزولها أم كجة، كالطبري[3] والثعلبي[4] والماوردي[5] والسمعاني[6] وغيرهم، إلا أن أسانيد هذه الروايات لا تخلو من ضعف، فلا يصح الجزم بكونها سبب للنزول.

- **أم كلثوم بنتُ عقبة:** ذكر فيها نزول آيات من القرآن:

الآية الأولى: من سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦﴾[الأحزاب: 36]

سبب النزول

ورد في سبب نزول الآية روايتين:

1. أخرج الطبري عن ابن زيد قال: "نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من أول من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، فزوجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها،

[1] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي، الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، المدني، الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (189/3).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (192/2).

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (598/7).

[4] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (90/10).

[5] الماوردي، النكت والعيون (455/1).

[6] السمعاني، تفسير السمعاني (399/1).

وقالا إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده. قال: فنزل القرآن﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ٣٦﴾ إلى آخر الآية"[1].

2. أخرج الطبري عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وكانت بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه، فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ٣٦﴾ قال: فتابعته بعد ذلك ورضيت"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب: أورد عدد من المفسرين الروايتين معا عند تفسيرهم للآية كالطبري وابن أبي حاتم[3] وابن فورك[4] والثعلبي[5] ومكي بن أبي طالب[6] والماوردي[7] وابن عطية[8].

قال الماوردي إن الآية فيها قولان:

أحدهما: أنها نزلت في زينب بنت جحش

الثاني: أنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

وقال ابن الجوزي أن القول الأول هو الأصح في سبب النزول: "والأول عند المفسرين أصح"[9].

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (272/20). في إسنادها عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ضعيف والخبر معضل. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (177/6)، ابن حجر، تقريب التهذيب (340).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (271/20). إسنادها صحيح إلى قتادة، إلا أنها مرسلة.

[3] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3134/9).

[4] ابن فورك، محمد بن الحسن أبو بكر (ت: 406)، تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر وآخرون، جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية، (ط1/1430–2009م)، (108/2).

[5] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (449/21).

[6] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (5838/9).

[7] الماوردي، النكت والعيون (404/4).

[8] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (386/4).

[9] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (465/3).

فترى الباحثة أن سبب النزول في أم كلثوم لم يثبت.

الآية الثانية: من سورة الممتحنة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾[الممتحنة: 10]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. أخرج البخاري عن المسور[1] ومروان[2]، "يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: ... جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ١٠﴾ حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك"[3].
2. أخرج البخاري عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة: "يخبران خبرا من خبر رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في عمرة الحديبية أنه لما كاتب رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة وكان فيما اشترط سهيلُ بن عمرو أنه قال: لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه وأبي سهيل أن يقاضيَ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامَّعضوا، فتكلموا فيه فلما أبي سهيل أن يقاضي رسولَ الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلا على ذلك، كاتبه رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فرد رسولُ الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

[1] المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري ابن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان القرشي، الزهري. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (390/3).

[2] مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الملك، أبو عبد الملك القرشي، الأموي، وقيل: يكنى: أبا القاسم، وأبا الحكم. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (476/3).

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم:2731، (193/3).

وَسَلَّمَ– أبا جندل بن سُهيل يومئذٍ إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأتِ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أحد من الرجال إلا ردَّه في تلك المدة وإن كان مسلما، وجاءت المؤمنات مهاجراتٍ فكانت أم كلثوم بنتُ عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وهي عاتق فجاء أهلها يسألون رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أن يرجعها إليهم، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل"[1].

3. قال الفراء: "أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عليه لما صالح أهل مكَّة بالحديبية فلما ختم الكتاب خرجت إِلَيْه سُبَيْعة بِنْت الحارث الأسلمية مُسْلِمَة، فجاء زوجها فقال: ردَّها عليّ فإن ذَلِكَ فِي الشرط لنا عليك، وَهذه طينة الكتاب لم تجفف، فنزلت ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ ﴿١٠﴾﴾ "[2].

4. أخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب[3] رضي الله عنه "أنه بلغه أنه نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴿١٠﴾﴾ الآية، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة، وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فولدت له عبد الله بن سهل"[4].

5. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال: "كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء، فجاءت امرأة تسمى سعيدة[5] وكانت تحت صيفي بن الراهب، وهو مشرك من أهل مكة، وطلبوا ردها فأنزل الله ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴿١٠﴾﴾ الآية"[6].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة الحديبية، حديث رقم: 4180، (126/5).

[2] الفراء، معاني القرآن (150/3).

[3] يزيد بن أبي حبيب الأزدي مولاهم، المصري الإمام، الحجة، مفتي الديار المصرية، أبو رجاء الأزدي مولاهم، ثقة كان يرسل. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (31/6).

[4] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3349/10). لم تقف الباحثة لها على إسناد.

[5] ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (143/7).

[6] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3350/10). لم تقف الباحثة لها على إسناد.

اختلف العلماء فيمن نزلت فيهم هذه الآية على أقوال[1]:

القول الأول: أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهذا قول كثير من أهل العلم.

القول الثاني: أنها سبيعة بنت الحارث الأسلمية وكانت تحت رجل من قومها يقال له مسافر، وقد ذكرها عدد من المفسرين كمقاتل[2] والماتريدي[3] والسمرقندي[4] والثعلبي[5] وغيرهم.

القول الثالث: أنها سعيدة زوج صيفي بن الراهب، وقد ورد ذكرها عند العز بن عبد السلام [6] والقرطبي[7].

القول الرابع: أنها أميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة.

القول الخامس: نزلت بسبب عهد الحديبية الذي كان بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين من عاهده بمكة من خزاعة وغيرهم.

كما وقد أورد عدد من المفسرين بأن هذه الآية كانت عامة بالنساء من غير تعيين لإحداهن كالطبري بقوله: "جاءه نسوة مؤمنات"[8] والزجاج بقوله: "من أتى من المؤمنات"[9] وغيرهما.

بينما عين آخرون كالفراء[10] وابن أبي حاتم[11] والبغوي[12] وابن كثير[13] على خلاف بينهم في تعين المرأة. وترى الباحثة أن الروايات قد تعددت في ذكر المرأة التي كانت سببا في نزول هذه الآية، وأصحها من ناحية الإسناد هي روايتا الإمام البخاري، فالرواية الأولى عند البخاري عامة في جملة من النساء وأما الثانية فقد

---

[1] ينظر: الماوردي، النكت والعيون (521/5).

[2] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان (303/4).

[3] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (617/9).

[4] السمرقندي، بحر العلوم (438/3).

[5] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (294/9).

[6] العز بن عبد السلام، تفسير القرآن (310/3).

[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (61/18).

[8] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (331/23).

[9] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (158/5).

[10] الفراء، معاني القرآن (150/3).

[11] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3349/10).

[12] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (74/5).

[13] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (120/8).

أشارت إلى أن الآية نزت في عدد منهن، وخصت بالذكر، أما باقي الروايات فلا تخلو من ضعف شديد، أو ليس لها أصل.

- **أم مهزول:** ورد فيه نزول آية من سورة النور: قال الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾[النور: 3]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. قال الضرير: "أم مهزول فيها نزل ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ ٣﴾، وقال حبة إحدى الزواني اللاتي نزل فيهن... الآية، وقال: شريعة جارية زمعة وهي ممن نزل فيهن.. الآية، وقال: قريبة وقبيلة جاريتا هاشم بن عمرو القرشي فيهما نزل... الآية"[1] وقال في موضع أخر: شريفة بنت الحارثة وحارثة بنت سهل ومسيكة وأميمة وجوهر ووليدة[2].
2. أخرج الترمذي عن عمرو بن شعيب[3]، عن أبيه، عن جده، قال: "كان رجل يقال له: مرثد بن أبي مرثد[4]، وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها: عناق وكانت صديقة له، وإنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إلي

[1] ينظر: الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 86، (ص:66)، ترجمة رقم:141، (ص: 90)، ترجمة رقم: 198، (ص:110)، ترجمة رقم: 294، (ص: 156).

[2] ينظر: الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن (191).

[3] عمرو بن شعيب بن محمد السهمي ابن صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل.
الإمام، المحدث، أبو إبراهيم، وأبو عبد الله القرشي، السهمي، الحجازي، فقيه أهل الطائف، ومحدثهم، وكان يتردد كثيرا إلى مكة، وينشر العلم. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (165/5).

[4] مرثد بن كنّاز بن الحسين بن يربوع الغنوي: صح أبي ابن صحابي، من أمراء السرايا، آخى رسول الله صلّى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن الصامت. وشهد يوم بدر وأحدا، وكان يحمل الأسرى. ووجهه النبي صلّى الله عليه وسلم أميرا على سرية إلى مكة، فاستشهد يوم الرجيع. ينظر: الزركلي، الأعلام (201/7).

عرفت، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: مرحبا وأهلا هلم فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراءكم، قال: فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت إلى كهف أو غار فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت إلى الإذخر، ففككت عنه أكبله فجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقا؟ فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليَّ شيئا حتى نزلت ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ ٣﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا مرثد ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ ٣﴾، فلا تنكحها"[1].

3. أخرج النسائي: "عن عبد الله بن عمرو[2]، قال: "كانت امرأة يقال لها أم مهزول، وكانت بجياد وكانت تسافح، فأراد رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها، فأنزل الله عز وجل﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾"[3].

4. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ ٣﴾ الآية قال: كانت بيوت تسمى المواخير في الجاهلية، وكانوا يؤاجرون فيها فتياتهم، وكانت بيوت معلومة الزنا، لا يدل عليهن ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فحرم الله ذلك على المؤمنين:[4].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي ت بشار، باب ومن سورة النور، حديث رقم:3177، (181/5)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححها الحاكم ووافقه الذهبي.

[2] عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي ابن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وابن صاحبه، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير القرشي، السهمي، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة، أو نحوها، وقد أسلم قبل أبيه – فيما بلغنا –، ويقال: كان اسمه العاص، فلما أسلم غيره النبي –صلى الله عليه وسلم– بعبد الله، وله: مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي –صلى الله عليه وسلم– علما جما. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (79/3).

[3] النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، سورة النور، حديث رقم: 11295، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة –بيروت، (ط1/1421هـ–2001م)، (197/10). إسنادها حسن، الحضرمي بن لاحق، لا بأس به وباقي رجاله ثقات.

[4] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2523/8).

5. قال الماتريدي: "عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: نزلت الآية في نفر من أهل مكة هاجروا إلى المدينة وكانوا ذوي عسرة، وكان بالمدينة بغايا يبغين بأنفسهن ظاهرات بالفجور، وكن مخصبات أو مخاصيب البيوت، فهم أولئك المهاجرون أن يتزوجوا بأولئك البغايا؛ ليصيبوا من خصبهن وسعتهن، فذكروا ذلك لرسول الله واستأذنوه في ذلك؛ فنزلت الآية في شأنهم"[1].
6. قال القرطبي: "أنها نزلت في أهل الصفة وكانوا قوما من المهاجرين، ولم يكن لهم في المدينة مساكن ولا عشائر فنزلوا صفة المسجد وكانوا أربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار ويأوون إلى الصفة بالليل، وكان بالمدينة بغايا متعالنات بالفجور، مخاصيب بالكسوة والطعام، فهم أهل الصفة أن يتزوجوهن فيأووا إلى مساكنهن ويأكلوا من طعامهن وكسوتهن، فنزلت هذه الآية صيانة لهم عن ذلك، قاله ابن أبي صالح"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد عدد من المفسرين بعض الروايات في سبب نزول الآية كالطبري[3] وابن أبي حاتم[4] والماتريدي[5] ومكي بن أبي طالب[6] والماوردي[7] والبغوي[8]، وأشار بعضهم للاختلاف في سبب النزول.

قال الماوردي: "الآية فيها خمسة أوجه:

[1] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (510/7).
[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (168/12).
[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (96/19).
[4] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2522/8).
[5] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (510/7).
[6] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (5029/8).
[7] الماوردي، النكت والعيون (72/4).
[8] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (380/3).

أحدها: أنها نزلت مخصوصة في رجل من المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة يقال لها أم مهزول كانت من بغايا الجاهلية من ذوات الرايات وشرطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية فيه وفيها قاله عبد الله بن عمرو، ومجاهد.

الثاني: أنها نزلت في أهل الصفة، وكانوا قوما من المهاجرين فقراء ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر، فنزلوا صفة المسجد، وكانوا نحو أربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار ويأوون إلى الصفة في الليل، وكان بالمدينة بغايا متعالنات بالفجور مما يصيب الرجال بالكسوة والطعام، فهم أهل الصفة أن يتزوجوهن ليأووا إلى مساكنهن وينالوا من طعامهن وكسوتهن فنزلت فيهن هذه الآية، قاله أبو صالح.

الثالث: معناه أن الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان، قاله ابن عباس.

الرابع: أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف ونكاح العفيفة على الزاني ثم نسخ بقوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾[النساء:3]، قاله ابن المسيب.

الخامس: أنها مخصوصة في الزاني المحدود لا ينكح إلا زانية محدودة ولا ينكح غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا ينكحها إلا زان محدود، ولا ينكحها غير محدود ولا عفيف، قاله الحسن، ورواه أبو هريرة مرفوعا"[1].

بينما اكتفى عدد من المفسرين بإيراد رواية الترمذي في سبب النزول كالسمرقندي[2] والكيا الهراسي[3] وابن عاشور واختاره قائلا: " فتبين أن هذه الآية نزلت جوابا عن سؤال مرثد بن أبي مرثد هل يتزوج عناق"[4].

[1] الماوردي، النكت والعيون (72/4).

[2] السمرقندي، بحر العلوم (495/2).

[3] الكيا الهراسي، أحكام القرآن (296/4).

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير (152/18).

ويتبين مما سبق أن أصح الروايات في ذكر سبب النزول ما أورده الترمذي في سننه من قصة مرثد وعناق وأن الآية نزلت جوابا عن سؤال مرثد للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يتزوج عناقا، كما ترى الباحثة أيضا من خلال الروايات الأخرى أن الآية وإن كان سبب نزولها ما ذكر إلا أن حكم الآية عام لكثرة من علمن بالبغاء فكانت الآية مانعة لعموم المسلمين للزواج بهن، وبهذا قال الطبري لقوله: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: عنى بالنكاح في هذا الموضع الوطء، وأن الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات"[1].

وقد ذكر أهل العلم عدد من النسوة اللاتي اشتهرن بالبغاء في ذلك العصر، قال مقاتل: "منهن أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومي، وأم مهزول جارية ابن أبي السائب بن عاند، وشريفة جارية زمعة بن الأسود وجلالة جارية سهيل بن عمرو، وقريبة جارية هشام بن عمرو، وفرشي جارية عبد الله بن خطل، وأم عليط جارية صفوان بن أمية، وحنة القبطية جارية العاص بن وائل، وأميمة جارية عبد الله بن أبي، ومسيكة بنت أمية جارية عبد الله بن نفيل كل امرأة منهن رفعت علامة على بابها كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية"[2].

- **جميلة أخت معقل:** ذكر فيها نزول آية من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾[البقرة: 232]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. قال الضرير: "جميلة أخت معقل بن يسار فيها نزل ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴿٢٣٢﴾﴾"[3].

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (101/19).
[2] ابن أبي حاتم، تفسير مقاتل بن سليمان (182/3).
[3] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم:110، (ص:78).

2. أخرج البخاري عن الحسن ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ٢٣٢﴾ قال: "حدثني معقل بن يسار[1]، أنها نزلت فيه، قال: زوجت أختا لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية:﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ٢٣٢﴾ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: "فزوجها إياه""[2].

3. أخرج الطبري عن السدي: قال: "نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها. فأما جابر فقال: طلقت ابنة عمنا، ثم تريد أن تنكحها الثانية! وكانت المرأة تريد زوجها، قد راضته. فنزلت هذه الآية"[3].

4. أخرج الطبري عن ابن عباس قوله: "﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ ٢٣٢﴾ فهذا في الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتنقضي عدتها، ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله سبحانه أن يمنعوها"[4].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

اختلف المفسرون في ذكر سبب نزول هذه الآية على ثلاثة أقوال[5]:

القول الأول: أنها نزلت في معقل بن يسار وأخته جميلة، وهذا قول الحسن، وقتادة، ومجاهد.

---

[1] معقل بن يسار المزني البصري رضي الله عنه– من أهل بيعة الرضوان، قال محمد بن سعد: لا نعلم في الصحابة من يكنى أبا علي سواه، مات بالبصرة، في آخر خلافة معاوية. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (576/2)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (146/6).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث رقم:5130، (16/7). أخرجه البخاري موصولا ومرسلا.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (21/5)، الرواية معضلة، وفي إسنادها أسباط وهو ضعيف.

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (22/5).

[5] الماوردي، النكت والعيون (298/1).

وممن قال بهذا القول من المفسرين: الفراء[1] والزجاج[2] والماتريدي[3] والجصاص[4] وابن أبي زمنين[5] والسمعاني[6] والراغب الأصفهاني[7] والبغوي[8].

القول الثاني: أنها نزلت في جابر بن عبد الله مع بنت عم له، وهذا قول السدي.

القول الثالث: أنها نزلت عموما في نهي كل ولي عن مضارة وليته، وهذا قول ابن عباس، والضحاك[9]، والزهري[10].

وقد أشار إلى الخلاف: الطبري[11] وابن أبي حاتم[12] ومكي بن أبي طالب[13] والماوردي[14] والواحدي[15].

فرجح الطبري القول الثالث، قائلا: "والصواب من القول في هذه الآية أن يقال: إن الله تعالى ذكره أنزلها دلالة على تحريمه على أولياء النساء مضارة من كانوا له أولياء من النساء، بعضلهن عمن أردن نكاحه من أزواج كانوا لهن، فبين لهن بما تبين به المرأة من زوجها من طلاق أو فسخ نكاح، وقد يجوز أن تكون نزلت

---

[1] الفراء، معاني القرآن (148/1).

[2] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (311/1).

[3] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (175/2).

[4] الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، 1405هـ، (2/103).

[5] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز (235/1).

[6] السمعاني، تفسير السمعاني (235/1).

[7] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني (478/1).

[8] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (311/1).

[9] أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، الإمام، الحافظ، شيخ المحدثين الأثبات، أبو عاصم الشيباني مولاهم –ويقال: من أنفسهم– البصري، وأمه من آل الزبير، وكان يبيع الحرير، ثقة، ثبت، من التاسعة. الذهبي، سير أعلام النبلاء (480/9)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (450/4)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 280).

[10] محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، أبو بكر، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء متفق على إتقانه، تابعي، من أهل المدينة. نزل الشام واستقرّ بها، قال ابن الجزري: مات بشَغْب، آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين سنة 124هـ. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (445/9)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 506)، الزركلي، الأعلام (97/7).

[11] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (19/5).

[12] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (426/2).

[13] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (776/1).

[14] الماوردي، النكت والعيون (298/1).

[15] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ص: 172).

في أمر معقل بن يسار وأمر أخته، أو في أمر جابر بن عبد الله وأمر ابنة عمه، وأي ذلك كان، فالآية دالة على ما ذكرت"[1].

فترى الباحثة أن الروايات في قصة معقل بن يسار وأخته هي سبب لنزول الآية لصحتها ولأن معقلا هو صاحب الحادثة وراويها، ورجح هذا القول ابن كثير قائلا: "أن هذه الآية نزلت في معقل بن يسار وأخته، وقال السدي: نزلت في جابر بن عبد الله وابنة عم له والصحيح الأول والله أعلم"[2]، أما رواية السدي فهي ضعيفة لا تقوم بها حجة.

- **جميلة بنت أبي:** ذكر فيها نزول آية من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾[البقرة: 229]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية روايتان:

1. أخرج الطبري عن جميلة بنت أبي ابن سلول، "أنها كانت عند ثابت بن قيس[3] فنشزت عليه، فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا جميلة، ما كرهت من ثابت؟ قالت: والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا، إلا أني كرهت دمامته! فقال لها: أتردين الحديقة قالت: نعم! فردت الحديقة وفرق بينهما، وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في شأنهما– أعني في شأن ثابت بن قيس وزوجته هذه"[4].

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (23/5).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (477/1).

[3] ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الأنصاري ابن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، خطيب الأنصار، كان من نجباء أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– ولم يشهد بدرا، شهد أحدا، وبيعة الرضوان، وكان زوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول، فولدت له محمدا، قال ابن إسحاق: قيل: آخى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بينه وبين عمار. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (308/1)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (511/1)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:133).

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (556/4).

2. أخرج الطبري عن ابن جريج قال: "نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال، وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم! فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: "نعم، قال ثابت: قد فعلت فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾"[1].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد المفسرون في سبب نزول هذه الآية قصة زوجة ثابت بن قيس معه، واختلف في اسم المرأة على أكثر من قول:

1. جميلة بنت أبي، وقيل: بنت عبد الله بن أبي، وقيل: بنت عبد الله بن عبد الله بن أبي شقيقة[2]، قال الواحدي: "وقع الخلاف هل المختلعة بنت عبد الله المنافق أو أخته؟ واسمها جميلة أيضا، فذهب ابن سعد وابن منده إلى أن المختلعة هي جميلة بنت عبد الله، وذهب أبو نعيم وابن عبد البر إلى أنهما واحدة، وأن المختلعة هي جميلة بنت أبي، وصوب الحافظ ابن حجر أنهما اثنتان، وأن ثابتا تزوج أخت عبد الله فاختلعت منه، ثم تزوج الثانية ففارقها"[3].
2. زينب بنت عبد الله بن أبي بن سلول[4].
3. مريم المغالية[5].

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (557/4)، وإسناد هذه الرواية معضل ضعيف لضعف الحسين وهو سنيد كما قال المزي: "سنيد بن داود المصيصي، أبو علي المحتسب، واسمه الحسين، وسنيد لقب غلب عليه"، ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (161/12).

[2] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (398/9).

[3] الواحدي، التفسير البسيط (225/4).

[4] ينظر: البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الخلع والطلاق باب الوجه الذي تحل به الفدية، حديث رقم:14849، (514/7)، قال البيهقي: مرسل.

[5] ينظر: النسائي، سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب عدة المختلعة، حديث رقم:3498، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، (ط1406/2 – 1986)، (186/6)، قال الالباني: حسن صحيح.

4. حبيبة بنت سهل.

وقد وردت قصة زوجة ثابت بن قيس معه عند البخاري[1] مع تسميتها بأنها جميلة، دون ذكر أن الرواية سببا لنزول الآية، وأورد الطبري[2] الروايتين معا عند تفسيره للآية وتابعه في ذكر كلتا الامرأتين عند تفسير الآية البغوي[3] وابن الجوزي[4] والخازن[5]، بينما أقتصر آخرون على ايراد رواية جميلة أو ذكرها عند التفسير كالسمرقندي[6] والثعلبي [7] والواحدي[8] ومكي بن أبي طالب[9] والزمخشري[10] والرازي[11] والبيضاوي[12] والنسفي[13].

وجزم ابن عطية في أن حبيبة هي سبب النزول قائلا: "ونازلة حبيبة بنت سهل– وقيل جميلة بنت أبي ابن سلول والأول أصح– مع ثابت"[14]، وقال ابن عبد البر: "وجائز أن تكون حبيبة هذه وجميلة بنت أبي ابن سلول اختلعتا من ثابت بْن قيس بْن شماس"[15].

وترى الباحثة أن المرأة الأقرب لأن تكون هي سببا في نزول الآية: جميلة بنت أبي بن سلول لكون قصة اختلاعها من ثابت ثابتة عند البخاري، وأورد جمع من المفسرين هذه القصة مشيرين إلى أن جميلة هي سبب لنزول الآية.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، حديث رقم:5277، (47/7).
[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (556/4).
[3] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (304/1).
[4] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (203/1).
[5] الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (162/1).
[6] السمرقندي، بحر العلوم (151/1).
[7] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (206/6).
[8] الواحدي، التفسير البسيط (225/4).
[9] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (766/1).
[10] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (274/1).
[11] الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (445/6).
[12] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (142/1).
[13] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (191/1).
[14] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (307/1).
[15] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1809/4).

- **حبيبة بنت سهل:** ذكر فيها نزول آية من القرآن: قال الله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾[البقرة: 229].

سبب النزول

ورد في سبب نزول الآية عدة روايات منها:

1. قال الضرير: "أم حبيبة بنت عبد الله بن أبي بكر وكانت تحت ثابت بن قيس فيها نزل﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا ٢٢٩﴾"[1].
2. خرج الطبري عن ابن جريج قال، نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال، وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم! فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: "نعم"، قال ثابت: قد فعلت فنزلت: ﴿ٱلطَّلَٰقُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ ٢٢٩﴾"[2].

وأما الروايات الأخرى فقد ذكرتها الباحثة عند المرأة السابقة.

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم:43، (ص:48).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (557/4).

أقوال المفسرين ودراسة السبب

سبق ذكر أقوال المفسرين عند ذكر المرأة السابقة، وبيان أن الأقرب لصواب أن جميلة هي سبب لنزول الآية، أما خبر حبيبة لم يثبت لإعضاله وذكر أم حبيبة لم يرد عند أحد من المفسرين سوى الضرير.

- **حمنة بنت جحش:** ذكر فيها نزول آية من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١﴾[النور:11]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية رواية واحدة:

1. قال الضرير: "حمنة بنت جحش، ممن نزل فيهم﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡ١١﴾"[1].
2. أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الإفك الطويل، قالت: "فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: "يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك" فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ١١﴾ العشر الآيات كلها... قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: "يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟" فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك"[2].

[1] ينظر: الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، رجمة رقم: 127، (ص:85).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا، (104/6).

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد عدد من المفسرين عند تفسيرهم للآية من هم العصبة الذين جاؤوا بالإفك كالطبري قائلا: "عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان[1]: كتبت إلي تسألني في الذين جاءوا بالإفك، وهم كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ ١١﴾، وأنه لم يسم منهم أحد إلا حسان بن ثابت[2]، ومسطح بن أثاثة[3]، وحمنة بنت جحش، وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم؛ غير أنهم عصبة كما قال الله"[4].

وقال الزجاج: "وقد سمي بعضهم في الآثار، ولم يسموا في القرآن فممن سمي حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وعبد الله بن أبي، ومن النساء حمنة بنت جحش"[5].

واكتفى عدد من المفسرين عند تفسيرهم للآية بإيراد أسماء الذين شاركوا بالإفك من غير ذكر حديث البخاري، وممن أورد حديث البخاري ابن أبي حاتم[6] والسمرقندي[7] وابن أبي زمنين[8] والثعلبي[9] والماوردي[10] والسمعاني[11] والبغوي[12] وغيرهم.

---

[1] عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي الخليفة، الفقيه، أبو الوليد الأموي، تملك بعد أبيه الشام ومصر، توفي سنة ست وثمانين، عن نيف وستين سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (246/4).

[2] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ابن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس، أبو الوليد –ويقال: أبو الحسام– الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، ابن الفريعة، شاعر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وصاحبه قال ابن سعد: عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (512/2).

[3] مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب المطلبي ابن عبد مناف بن قصي، المطلبي، المهاجري، البدري، المذكور في قصة الإفك، كان فقيرا، ينفق عليه أبو بكر، ذكره ابن سعد، فقال: كان قصيرا، غائر العينين، عاش ستا وخمسين سنة، قال: وتوفي سنة أربع وثلاثين –رضي الله عنه–. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (187/1)، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة (74/6).

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (116/19)، وإسناده حسن.

[5] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (33/4).

[6] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2539/8).

[7] السمرقندي، بحر العلوم (499/2).

[8] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز (223/3).

[9] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (72/7).

[10] الماوردي، النكت والعيون (79/4).

[11] السمعاني، تفسير السمعاني (507/3).

[12] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (388/3).

ويظهر مما سبق من الرواية وأقوال المفسرين أن حمنة بنت جحش أحد الذين خاضوا في حادثة الإفك وكانت سببا في نزول الآية.

- **حفصة بنت عمر:** ذكر فيها نزول آيات من سورة التحريم: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾[التحريم:1-4]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآيات عدة روايات:

1. قال الضرير: "حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلى الله عليه وسلم فيها نزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ١﴾"[1]، وقال مارية[2] القبطية وهي أم إبراهيم جارية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها نزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ١﴾[3].

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم 128، (ص: 85).

[2] مارية بنت شمعون القبطية، أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اهداها المقوقس ملك الإسكندرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فولد له منها: إبراهيم، بعد مقدمه المدينة بثمان سنين، وعاش إبراهيم سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ثم مات، وماتت مارية أم إبراهيم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين أي في خلافة عمر بن الخطاب، وذلك في المحرم من سنة ست عشرة، وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها، وصلى عليها عمر، ودفنت بالبقيع. ينظر: ابن منده، معرفة الصحابة (ص: 971)، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1912/4).

[3] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 313، (ص: 165).

2. أخرج البخاري عن ابن جريج، قال: زعم عطاء، أنه سمع عبيد بن عمير[1]، يقول: "سمعت عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: "لا، بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له" فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ١﴾ -إلى- ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ٤﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ ٣﴾ لقوله: "بل شربت عسلا"[2].

3. أخرج سعيد بن منصور عن الضحاك، "أن حفصة أم المؤمنين، زارت أباها ذات يوم وكان يومها، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في المنزل، أرسل إلى أمته مارية القبطية، فأصاب منها في بيت حفصة، وجاءت حفصة على تلك الحال، فقالت: يا رسول الله، أتفعل هذا في بيتي وفي يومي؟ قال: "فإنها علي حرام، ولا تخبري بذاك أحدا"، فانطلقت إلى عائشة رضي الله عنها فأخبرتها بذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ١﴾ إلى قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ٤﴾، فأمر أن يكفر عن يمينه، ويراجع أمته"[3].

---

[1] عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي الواعظ، المفسر. ولد: في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة توفي: قبل ابن عمر بأيام يسيرة، وقيل: توفي في سنة أربع وسبعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (156/4).

[2] صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب {لم تحرم ما أحل الله لك}، حديث رقم: 5267، (44/7).

[3] سعيد بن منصور، أبو عثمان الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ)، سنن سعيد بن منصور، كتاب الطلاق، باب البتة والبرية والخلية والحرام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية -الهند، (ط1/1403هـ-1982م)، حديث رقم: 1707، (438/1). إسنادها ضعيف، فيه عبيدة بن معتب الضبي ضعيف اختلط بآخره والضحاك بن مزاحك صدوق كثير الإرسال، من الخامسة. ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 280/379).

4. أخرج الحاكم عن أنس[1] رضي الله عنه، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما، فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ١﴾ إلى آخر الآية"[2].

5. أخرج الضياء المقدسي عن عمر بن الخطاب قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تحدثي أحدا وإن أم إبراهيم علي حرام فقالت أتحرم ما أحل الله لك قال فوالله لا أقربها قال فلم يقربها نفسها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله عز وجل ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ ٢﴾"[3].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

اختلف المفسرون في سبب التحريم إلى ثلاثة أقوال[4]:

القول الأول: أنه أراد بذلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها، وقد رد هذا القول الشوكاني قائلا:" وأما ما قيل من أن السبب هو تحريم المرأة التي وهبت نفسها، فليس في ذلك إلا ما روى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك في المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم. قال السيوطي: وسنده ضعيف، ويرد هذا أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قبل تلك الواهبة لنفسها، فكيف يصح أن يقال إنه نزل في شأنها: يا أيها النبي لم

[1] أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، المدني، خادم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (395/3)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:115).

[2] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم: 3824، (535/2)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

[3] ضياء الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، الأحاديث المختارة =المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، (ط3/1420هـ–2000م)، (300/1). قال الضياء: إسناده صحيح.

[4] ينظر: الماوردي، النكت والعيون (38/6).

تحرم ما أحل الله لك فإن من رد ما وهب له لم يصح أن يقال إنه حرمه على نفسه، وأيضا لا ينطبق على هذا السبب قوله: وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا إلى آخر ما حكاه الله"[1].

القول الثاني: عسل شربه النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه، اختلف عند أي منهن شرب العسل فقيل:

1. روى عروة عن عائشة أنه شربه عند حفصة.
2. روى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه شربه عند سودة.
3. روى أسباط عن السدي أنه شربه عند أم سلمة.
4. روى عبيد بن عمير عن عائشة أنه شربه عند زينب بنت جحش.

قال ابن حجر: "الراجح أن صاحبة العسل زينب... عن عائشة أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها والله أعلم"[2].

القول الثالث: أنها مارية أم إبراهيم خلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة بنت عمر، واختلف لمن من نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك اليوم قيل لحفصة وقيل بل عائشة، ذكر الخلاف الماتريدي[3].

قال النووي: "أن الآية نزلت في سبب ترك العسل وفي كتب الفقه أنها نزلت في تحريم مارية قال القاضي[4] اختلف في سبب نزولها فقالت عائشة في قصة العسل وعن زيد بن أسلم[5] أنها نزلت في تحريم مارية

---

[1] الشوكاني، فتح القدير (5/300-301).

[2] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (9/376).

[3] الماتريدي، تأويلات أهل السنة (10/76).

[4] القاضي عياض.

[5] زيد بن أسلم القرشي، العدوي، أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب، تابعي، ثقة، توفى سنة ست وثلاثين وستين ومائة. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (10/12)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 222).

جاريته... الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروى في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح"[1].

بينما صحح الحاكم[2] والحافظ بن حجر طريق قصة مارية، قال ابن حجر: "وقد أخرج النسائي[3] بسند صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وهذا أصح طرق هذا السبب وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التابعي الشهير قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم ولده في بيت بعض نسائه فقالت يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله "[4]، وجمع الشوكاني بين القصتين قائلا: "الجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعا"[5].

- **خولة بنت ثعلبة:** ذكر فيها نزول آيات من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن

---

[1] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط2 /1392)، (76/10).

[2] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم: 3824، (2/535).

[3] النسائي، سنن النسائي (71/7)، قال الألباني: صحيح الإسناد.

[4] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (376/9).

[5] الشوكاني، فتح القدير (300/5).

لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾[المجادلة: 1-4]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآيات عدة روايات:

1. قال الضرير: "خولة بنت ثعلبة فيها نزل ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ۝١﴾"[1].
2. أخرج ابن حبان عن خويلة بنت ثعلبة، قالت: "في والله وفي أوس بن الصامت[2] أنزل الله جل وعلا صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده، وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل علي يوما، فراجعته في شيء، فغضب، وقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي، فإذا هو يريدني على نفسي قالت: قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني، فامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته تحتي، ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثيابا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه".

قالت: فوالله ما برحت حتى نزل القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يغشاه، ثم سري عنه فقال: "يا خويلة، قد أنزل الله جل وعلا فيك وفي صاحبك" قالت: ثم قرأ علي ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۝١﴾ إلى قوله ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه

[1] الضرير، أسماء م نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 153، (ص: 95).

[2] أوس بن الصامت الأنصاري الخزرجي، له صحبة، وهو أخو عيادة بن الصامت، شهد بدرا، وهو الذي ظاهر من امرأته، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم، خمسة عشر صاعا من شعير. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (389/3).

وسلم: "مريه فليعتق رقبة" قالت: وقلت: يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: "فليصم شهرين متتابعين" قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: "فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر" فقلت: والله يا رسول الله ما ذلك عنده، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنا سنعينه بعرق من تمر" قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، فقال: "أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا" قالت: ففعلت"[1].

3. أخرج الحاكم عن عروة، قال: "قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك. قالت عائشة: "فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۝١﴾، قال: وزوجها أوس بن الصامت"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

ساق المفسرون روايات أسباب النزول عند تفسيرهم للآيات، واختلف في اسم المجادلة، قال الطبراني:" والتي كانت تجادل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم في زوجها امراة من الأنصار، واختلف أهل العلم في نسبها واسمها، فقال بعضهم: خولة بنت ثعلبة، وقال بعضهم: اسمها خُوَيلة بنت ثعلبة"[3]، وقال ابن حجر: "الراجح أنها خولة بنت ثعلبة وأنه أول ظهار كان في الإسلام"[4].

---

[1] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1/1408هـ-1988م)، (107/10)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله كلهم ثقات غير معمر بن عبد الله بن حنظلة، فإنه لا يعرف، قال الذهبي: كان في زمن التابعين لا يعرف، وذكره ابن حبان في ثقاته، ما حدث عنه سوى ابن إسحاق بخبر مظاهرة. ينظر: لسان الميزان (155/4). والحديث صحيح لشواهده.

[2] الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة، حديث رقم:3791، (523/2)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (219/23.

[4] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (433/9).

وبين الواحدي إجماع المفسرين على كونها خولة قائلا: "قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت، وكان به لمم، فاشتد به لممه ذات يوم، فظاهر منها، ثم ندم على ذلك، وكان الظهار طلاقا في الجاهلية، فقال لها: ما أراك إلا وقد حرمت عليّ، فقالت: والله ما ذكرت طلاقا، ثم أتت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله أوس بن الصامت أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إليّ، ظاهر مني، والله ما ذكر طلاقا"[1] ومنهم البغوي[2].

وقد جزم بعضهم أن رواية خولة هي الصحيحة في سبب النزول كابن كثير قائلا:" هذا هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة"[3].

وعند ابن عاشور في التحرير والتنوير أن هذا الحديث رواه أبو داود مجملا بسند صحيح، أما تفصيل القصة فمن روايات أهل التفسير وأسباب النزول، واستقصاها الطبري بأسانيده كلها متفقة على أن المرأة المجادلة هي خولة أو خويلة أو جميلة، وأن زوجها أوس بن الصامت، فيما روى الترمذي حديثا في الظهار في قصة أخرى منسوبة إلى سلمة بن صخر البياضي تشبه قصة خولة أنه ظاهر من امرأته ظهارا موقنا برمضان ثم غلبته نفسه فوطأها واستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنهما لم يذكرا أن الآية نزلت في ذلك، ويضيف ابن عاشور أن ابن عطية نسب إلى النقاش أن الآية نزلت بسبب قصة سلمة ولا يعرف هذا لغيره، وهذا اختلاط بين القصتين، فكيف يصح ذلك وصريح الآية أن السائلة امرأة والذي في حديث سلمة بن صخر أنه هو السائل.[4]

وقد صحت الروايات في أسباب نزول هذه الآيات، سواء بتفردها أو بتعدد طرقها، وجاءت موافقة لسياق القرآن صريحة بالسببية، فتكون بذلك خولة وزوجها سببا لنزول هذه الآيات .

---

[1] الواحدي، التفسير الوسيط (258/4).

[2] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (38/5).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (68/8).

[4] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (7/28).

- **زينب بنت جحش:** ذكر فيها نزول آيات من سورة الأحزاب: قال الله تعالى:

الآية الأولى: من سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[الأحزاب: 36]

سبب النزول

ورد في سبب نزول الآية روايات:

1. أخرج الطبري عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وكانت بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه، فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴿٣٦﴾﴾ قال: فتابعته بعد ذلك ورضيت"[1].
2. أخرج الطبري عن ابن زيد قال: "نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من أول من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، فزوجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها، وقالا إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده. قال: فنزل القرآن ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴿٣٦﴾﴾ إلى آخر الآية"[2].

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (271/20). إسنادها صحيح إلى قتادة، إلا أنها مرسلة.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (272/20). في إسنادها عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف والخبر معضل.

أقوال المفسرين ودراسة السبب: أورد عدد من المفسرين الروايتين معا عند تفسيرهم للآية كالطبري وابن أبي حاتم[1] وابن فورك[2] والثعلبي[3] ومكي بن أبي طالب[4] والماوردي[5] وابن عطية[6]، قال الماوردي أن الآية فيها قولان: "أحدهما: أنها نزلت في زينب بنت جحش، الثاني: أنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط"، وقال ابن الجوزي أن القول الأول هو الأصح في سبب النزول: "والأول عند المفسرين أصح"[7].

وترى الباحثة أن الأولى بالصواب القول بأن سبب النزول متعلق في زينب بن جحش، وهو المشهور عند المفسرين، فقد رود السبب من طريقين أحدهما عن أبن عباس وهي ضعيف والأخر عن قتاده وهو صحيح مرسل، وأما رواية ابن زيد فهي معضلة.

الآية الثانية: من سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧﴾[الأحزاب: 37]

سبب النزول

ورد في سبب النزول عدة روايات تؤدي إلى ذات المعنى ومنها:

1. قال الضرير: "زينب بنت جحش الأسدية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فيها نزل ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ٣٧﴾"[8].

---

[1] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (3134/9).
[2] ابن فورك، تفسير ابن فورك (108/2).
[3] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (449/21).
[4] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (5838/9).
[5] الماوردي، النكت والعيون (404/4).
[6] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (386/4).
[7] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (465/3).
[8] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 166، (ص:101).

2. أخرج البخاري: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن هذه الآية: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴿٣٧﴾﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة[1]"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

ذكر جمهور المفسرين هذه الروايات عند تفسيرهم للآية كالطبري[3] والسمرقندي[4] والثعلبي[5] والواحدي[6] والبغوي[7] وابن عطية[8] والقرطبي[9] وابن كثير[10] وابن عاشور[11] وغيرهم.

وقال ابن حجر: "لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش"[12].

وعلى ما ذكرته الباحثة سابقا يتبين أن إجماع المفسرين وصحة سند الروايات وموافقتها للسياق دليل على أن زينب بن جحش هي السبب في نزول هذه الآية.

- **عائشة بنت أبي بكر**: ذكر فيها نزول آيات من سورة النور: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ

---

[1] زيد بن حارثة الكلبي ابن شراحيل –أو شرحبيل– بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان، الأمير، الشهيد، النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمدي، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، وحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبو حبه، وما أحب –صلى الله عليه وسلم– إلا طيبا، ولم يسم الله –تعالى– في كتابه صحابيا باسمه إلا زيد بن حارثة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (220/1).

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه}، حديث رقم: 4787، (117/6).

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (276/20).

[4] السمرقندي، بحر العلوم (62/3).

[5] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (45/8).

[6] الواحدي، التفسير البسيط (251/18).

[7] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن – إحياء التراث (640/3).

[8] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (385/4).

[9] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (189/14).

[10] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (379/6).

[11] ابن عاشور، التحرير والتنوير (31/22).

[12] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (523/8).

مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾﴾[النور: 20-11]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآيات عدة روايات، تفضي إلى نفس المعنى، ومنها:

1. أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها حادثة الإفك، قالت: "... فلما سري عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله -عَزَّ وَجَلَّ- فقد برأك. فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله -عَزَّ وَجَلَّ- وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ﴿١١﴾﴾ العشر الآيات كلها"[1].

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث، حديث رقم: 4141، (116/5).

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد هذه الرواية عدد من المفسرين كالسمرقندي[1] وابن عطية[2] والقرطبي[3] وابن كثير[4] وغيرهم، وقال ابن الجوزي: "أجمع المفسرون أن هذه الآية وما يتعلق بها بعدها نزلت في قصة عائشة رضي الله عنها، وفي حديث الإفك أن هذه الآية إلى عشر آيات نزلت في قصة عائشة"[5].

وعليه فإن حديث عائشة رضي الله عنها يكشف لنا أن حادثة الإفك كانت سببا لنزول هذه الآيات وقد اعتمده جمهور المفسرين واحتجوا به ويؤيده موافقة سياق الآيات.

- **فاطمة بنت محمد –صلى الله عليه وسلم–**: ورد فيها نزول آية من القرآن: قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[آل عمران: 61]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية الآتي:

1. قال الضرير: "فاطمة الزهراء... فيها نزل ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ ﴿٦١﴾﴾ يعني بأبنائنا الحسن والحسين وبنسائنا فاطمة الزهراء"[6].
2. أخرج الواحدي عن الحسن قال: "جاء راهبا نجران إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال لهما: "أسلما تسلما"، فقالا: قد أسلمنا قبلك، فقال: "كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث: سجودكما للصليب، وقولكما

[1] السمرقندي، بحر العلوم (499/2).
[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (168/4).
[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (197/12).
[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (16/6).
[5] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (282/3).
[6] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 279، (ص: 149).

اتخذ الله ولدا وشربكما الخمر"، فقالا: ما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي –صلى الله عليه وسلم– ونزل القرآن ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨﴾[آل عمران: 58]، إلى قوله ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ ٦١﴾ الآية، فدعاهما رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الملاعنة، وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: أقرر بالجزية ولا تلاعنه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية ولا نلاعنك فأقرا بالجزية."[1].

3. أخرج الواحدي عن جابر بن عبد الله قال: "قدم وفد أهل نجران على النبي –صلى الله عليه وسلم– العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك، قال: "كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟ " فقالا: هات أنبئنا، قال: "حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير"، فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة فغدا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرا له بالخراج، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– "والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا"، قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ٦١﴾، قال الشعبي: أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم"[2].

أقوال المفسرين ودراسة السبب:

أورد عدد من المفسرين ذكر فاطمة رضي الله عنها عند تفسير الآية، كالطبري[3] وابن أبي حاتم[4] والجصاص[5] وغيرهم، إلا أن أحدا لم يشر منهم فيما وقفت عليه بأنها سبب لنزول الآية سوى الضرير، وأصل قصة

[1] الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص: 104). إسنادها مرسل صحيح.

[2] الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص: 105)، إسنادها ضعيف فيه بشر بن مهران تركه أبو حاتم ومحمد بن دينار وهو صدوق سيء الحفظ.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (482/6).

[4] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (667/2).

[5] الجصاص، أحكام القرآن (295/2).

الملاعنة في صحيح البخاري[1]، وفاطمة رضي الله عنها داخلة فيمن أشارت إليهم الآية، وليس دلالة على أنها سبب لنزول الآية وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بيد علي وفاطمة والحسن والحسين بعد محاجات الرهبان في عيسى ابن مريم عليه السلام، لما أمر به من جمع المؤمنين من أهله ومباهلة النصارى، قال الماوردي: "فلما نزلت هذه الآية أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم دعا النصارى إلى المباهلة، فأحجموا عنها، وقال بعضهم لبعض: إن باهلتموه اضطرم الوادي عليكم نارا."[2].

فترى الباحثة: أن الذي ذكره الضرير في أن فاطمة رضي الله عنها هي سبب نزول آية المباهلة بعيد، وذلك لعدم قول أحد من المفسرين بأن الآية نزلت في فاطمة، وأيضا نص الآية غير مخصص بالنساء؛ بل هو عام فيهن وفي الأبناء وفي أنفسهم، لذلك فيكون سبب النزول هو نصارى نجران وليس فاطمة.

- **كبشة:** ذكر فيها نزول آية من سورة النساء: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا ٢٢﴾[النساء: 22]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. قال الضرير: "كبشة بنت معن بن معبد الأنصاري وكانت تحت قيس بن الأسلت فيها نزل ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ٢٢﴾ الآية"[3]، وقال "حبيبة بنت أبي طلحة وهي تحت خلف بن أسد فيها نزل ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ٢٢﴾ الآية"[4]، وقال

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، حديث رقم: 4380، (171/5).
[2] الماوردي، النكت والعيون (398/1).
[3] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 301، (ص:159).
[4] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 142، (ص:91).

مليكة بنت خارجة بن سينان كانت تحت زبان الفزري فيهم نزل ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴿٢٢﴾﴾"[1].

2. أخرج الطبري عن ابن عباس قال: "كان أهل الجاهلية يحرِّمون ما يَحْرُم إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴿٢٢﴾﴾"[2].

3. أخرج الطبري عن عكرمة قال: "نزلت في أبي قيس بن الأسلت، خلفَ على أمِّ عبيد بنت صخر، كانت تحت الأسلت أبيه وفي الأسود بن خلف، وكان خَلَف على بنت أبي طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار، وكانت عند أبيه خلف وفي فاختة بنت الأسود بن المطلب بن أسَد، وكانت عند أمية بن خلف، فخلف عليها صفوان بن أمية وفي منظور بن زبّان، وكان خلف على مُليكةِ ابنة خارجة، وكانت عند أبيه زَبَّان بن سيّار"[3].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

أورد عدد من المفسرين روايات تعيين المرأة المذكورة في القصة كمقاتل قائلا: "نزلت في محصن بن أبي قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصاري، وفي امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدي بن عاصم الأنصاري من الأوس"[4]، ونقله السمرقندي عن الكلبي[5].

وآخرون أوردوا ما يقتضي العموم كالماوردي: "أنها نزلت في قوم كانوا يَخْلُفون الآباء على نسائهم، فجاء الإسلام بتحريم ذلك وعفا عما كان منهم في الجاهلية أن يؤاخذواْ به إذا اجتنبوه في الإسلام، وهذا قول ابن عباس، وقتادة وعطاء، وعكرمة"[6] وغيره.

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 317، (ص:166).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (132/8). أسنادها صحيح.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (133/8). أسنادها مرسل ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي ضعيف، وابن جريج لم يسمع من عكرمة.

[4] ابن أبي حاتم، تفسير مقاتل بن سليمان (365/1).

[5] السمرقندي، بحر العلوم (290/1).

[6] الماوردي، النكت والعيون (468/1).

والذي يظهر بأن الآية نزلت في قوم كانوا يحلفون على حلائل آبائهم، فحرم الله تبارك وتعالى عليهم ذلك، فيكون سبب النزول عام ويدخل به النساء المذكورات وغيرهن.

- **مسيكة:** ورد فيها نزول آية من سورة النور؛ وهي قول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[النور:33]

سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات:

1. قال الضرير: "معاذة امرأة عبد الله بن أبي، مسلمة، جارية حصين الأنصاري، ومعوذ، وفيهما نزل ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴿٣٣﴾﴾"[1]، وقال أمية وأروى من الزواني فيهم نزل... الآية"[2].
2. أخرج مسلم عن جابر "أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يكرههما على الزنا، فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾"[3].
3. أخرج البزار عن أنس، قال: "كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الإسلام نزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

---

[1] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 336-337، (ص:172).

[2] الضرير، أسماء من نزل فيهم قرآن، ترجمة رقم: 87-88، (ص:66).

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء}، حديث رقم: 3029، (2320/4).

[4] البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر (ت: 292)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (ط1 بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، حديث رقم: 6359، (43/13). إسنادها ضعيف ألا أن الرواية صحيحة مرسلة من طرق أخرى.

4. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان: "أنها نزلت في رجلين يكرهان أمتين لهما على الزنا، تسمى إحداهن مسيكة وكانت للأنصار، وكانت أميمة أم مسكة لعبد الله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ ﴿٣٣﴾﴾ يعنى الزنا"[1].

أقوال المفسرين ودراسة السبب

عين عدد من المفسرين الفتيات المذكورات في الآية كابن أبي حاتم[2] والثعلبي[3] ومكي بن أبي طالب[4] وغيرهم، ورجح جلهم بأن سبب النزول ما كان من شأن عبد الله بن أبي بن سلول مع جواريه وقد صحت الروايات في ذلك، كما وأنها موافقة لسياق القرآن، فتكون مسيكة ممن نزلت فيهن هذه الآية.

[1] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2590/8). إسنادها معضل وفيه بكير وهو ضعيف.

[2] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم (2589/8).

[3] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (99/7).

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (5088/8).

الخاتمة

الحمد لِلَّهِ الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

في نهاية دراستي المعنونة بعنوان: النساء المذكورات في روايات أسباب النزول – دراسة تحليلية– فإن الباحثة خلصت إلى النتائج التالية:

1. سبب النزول يرجع في مجمله إلى كل ما يتعلق بالآية من قضايا ووقائع، سواء كانت مرتبطة بعلة أفضت الى نزول الآية أو قضية تعلقت بها من ناحية ظرف زمني أو مكاني أو ظروف شخصية آلت إلى نزول الآية.
2. كتب التفاسير تعج بالأسانيد الواهية التي لا يعتمد عليها وقد ضعفها أهل الحديث كرواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.
3. أم سلمة رضي الله عنها نزل فيها ثلاث آيات في مواضع متفرقة، وهذا من باب تعدد النازل، والسبب واحد.
4. بلغ عدد النساء الوارد فيهن روايات أسباب نزول في كلتا المرحلتين (المكية والمدنية) ثمان وعشرون امرأة، ست عشرة امرأة ثبت فيهن مرويات أسباب نزول، واثنتا عشرة لم يثبت فيهن
5. العبارات الدالة على أسباب النزول بعضها لا يقبل التأويل والاحتمال؛ بل صريح بالسببية، وبعضها يحتمل غير ذلك كالتفسير وبيان بعض الأحكام.
6. هناك روايات تعدد السبب والنازل واحد، وهذا كما في قصة العسل مع زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم–.
7. هناك بعض أسماء نساء ورد فيهن اسباب نزول، ولكن بعد الدراسة لم تقف الباحثة على ترجمة لهن، والسبب في ذلك كون هؤلاء النسوة كنّ من البغايا.

8. الضرير كان يذكر في كتابه اسم امرأة كسبب للنزول، لكن بعد الدراسة تبين للباحثة أنه من باب التفسير، وليس سببا للنزول كريطة وجويرية بنت أبي جهل.
9. قلة المصادر التي أفردت في أسباب النزول في القرون الثلاث الأولى.

التوصيات

1. دراسة مرويات أسباب النزول دراسة فاحصة مقتصرين على الصحيح منها.
2. تنقية كتب التفسير من روايات أسباب النزول المردودة.
3. دراسة روايات أسباب النزول الخاصة بالرجال والنساء.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى –محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية –بيروت، (د. ط/1399هـ–1979م).

ابن الأثير، جامع الأصول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط –التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح –مكتبة دار البيان، (ط1/د. ت).

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين أبو الحسن (ت:630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر –بيروت، (د. ط/1409هـ–1989م).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (1422هـ).

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر (ت: 292)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (ط1 بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

ابن بشكول، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت: 578هـ)، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تحقيق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب –بيروت، (ط1/1407).

البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط4/1417هـ–1997م).

أبو بكر الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي –بيروت، (ط2/1403هـ).

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال –بيروت، 1988م.

البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني الشافعي (ت: 840هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط1/1420هـ–1999).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، (ط1/1423هـ–2003م).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، (ط2/1395هـ–1975م)، (5/237).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تقي الدين (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (1416هـ–1995م).

ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط1/1406هـ-1986م).

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 876هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت.

ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس (ت: 291هـ)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، (1960م).

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، (ط1/1422هـ-2002م).

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت: 471هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، تحقيق: وَليد بِن أحمد بن صالح الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، (ط1/1429هـ-2008م).

ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم -بيروت، (ط1/1416هـ).

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، 1405هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ-2000م، (1/330).

ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت، (ط1/1422هـ).

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت:327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، (ط3/1419هـ).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (1941م).

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط2/1397هـ–1977م).

الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1411–1990).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، (ط1/1393هـ=1973م).

ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1/1408هـ–1988م).

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل العسقلاني (ت: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة –بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1415هـ).

ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

ابن حجر: تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد –سوريا، (ط1/1406–1986).

ابن حجر: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، (ط1/1326هـ).

ابن حجر: لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر الإسلامية، (ط1/2002م)، (8/495).

أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري)، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت –لبنان، (ط1/1426هـ–2005م).

الحميدي، عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي أبو بكر المكي (ت: 219هـ)، مسند الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق –سوريا، (ط1/1996م).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، (د. ط/1420هـ).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1415هـ).

الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو سعد (ت: 407هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية –مكة، (ط1/1424هـ).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت (ط1/1900هـ).

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، (ط1/1412هـ–2000م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت :275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

الداودي، يوسف بن جودة يس يوسف الداودي، المتفق والمفترق فيمن ذكر بكنيته من الرواة في الكتب الستة، دار الأندلس للطباعة – شبين الكوم، مصر.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (ط1/2003م).

الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، دار المعرفة بيروت –لبنان، (د. ط/د. ت).

الذهبي: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم –مجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (ط1/1425هـ–2004م).

الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (ط3/1405هـ/1985م).

الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، (ط1/1382هـ–1963م)، (4/425)،

الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب =التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط3/1420هـ).

الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد أبو القاسم (ت: 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب –جامعة طنطا، (ط1/1420هـ–1999م).

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، (ط1/1408هـ–1988م).

الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القران، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ط3).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1/1376هـ–1957م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، (ط15/2002م).

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله أبو القاسم (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي –بيروت، (ط3/1407هـ).

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي أبو عبد الله (ت:399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة –محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة –مصر/القاهرة، (ط1/1423هـ–2002م).

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1410هـ–1990م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط1/1420هـ–2000م).

سعيد بن منصور، أبو عثمان الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية –الهند، (ط1/1403هـ–1982م).

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث (ت: 373هـ) تفسير السمرقندي = بحر العلوم.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض –السعودية، (ط1/1418هـ–1997م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، الاتقان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ–1974م).

السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق (ت:790)، الموافقات في اصول الشريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (ط1/1417هـ/1997م).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، (ط1/1414هـ).

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت: 643هـ) مقدمة ابن الصلاح =معرفة أنواع علوم الحديث–، تحقيق: عبد اللطيف الهميم –ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، (ط1/1423هـ/2002م).

الضرير، إسماعيل بن احمد الحيري (ت:361)، أسماء من نزل فيهم القرآن، دراسة وتحقيق: لنيل شهادة ماجستير للطالب يونس فهد علي الجبوري، (1425هـ–2004م).

ضياء الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، (ط3/1420هـ–2000م).

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، (ط2).

الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة –بيروت، (ط1/ 1405هـ).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1/1420هـ–2000م).

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (ط1/1434هـ–2013م).

ابن عادل الحنبلي، سراج الدين عمر بن علي أبو حفص الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت /لبنان، (ط1/1419هـ–1998م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر –تونس، (1984هـ).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط1/1412هـ–1992م).

عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبد، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/سنة 1419هـ).

عتر، نور الدين، علوم القران الكريم، دار السلام، (ط1/1441هـ–2020م).

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ) أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط3/1424هـ–2003م).

العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم –بيروت، (ط1/1416هـ/1996م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1415هـ–1995م).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1422هـ).

العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين أبو محمد (ت:855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (د. ط/د. ت).

الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو النصر (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين –بيروت، (ط4/1407هـ–1987م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1979م).

الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة –مصر، (ط1/د. ت).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن البصري (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ابن فورك، محمد بن الحسن أبو بكر (ت: 406)، تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر بندويش وآخرون، جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية، (ط2009–1/1430م).

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، (ط3/1426هـ–2005م).

أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: 458هـ)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض –جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (ط2/1410هـ–1990م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط2/1992م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2/1384هـ-1964م).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب -مصر، (ط3/د. ت).

القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف الشاهد البوشيخي، (ط1/1429هـ-2008م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون -بيروت، (ط1/1419هـ).

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين تاج القراء (ت: نحو 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن -بيروت.

الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، الشافعي (ت: 504هـ) أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط2/1405هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، (ط1/1426هـ–2005م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:450هـ)، تفسير الماوردي =النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية –بيروت /لبنان.

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية –بيروت.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط1/1400هـ–1980م).

المزيني، خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام –المملكة العربية السعودية، (ط1/1427هـ–2006م).

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر، النبلاء للكتاب، مراكش –المغرب، (ط1).

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: 845هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط1/1420هـ–1999م).

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت:1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الخالق ثروت –القاهرة، (ط1/1410هـ–1990م).

ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت: 395هـ)، معرفة الصحابة لابن منده، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، (ط1/1426هـ–2005م).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل (ت: 711هـ)، لسان العرب –دار صادر –بيروت.

ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر، دمشق – سوريا، (ط1/1402هـ–1984م).

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط1/1419هـ–1998م).

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة –بيروت، (ط1/1421هـ–2001م).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط2/1392).

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح –الدمام، (ط2/1412هـ–1992م).

الواحدي: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط1/1415هـ–1994م).

الواحدي، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ط1/1430هـ).

الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، (ط1/1415 هـ).

يحيى بن سلام، بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1/1425هـ–2004م).

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: 307هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث –دمشق، (ط1984–1/1404).

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

WOMEN IN WHOM THE HOLY QURAN WAS REVEALED

By

Neebal Hassan Ibrahem Basher

Supervisor

Dr. Mohammed Ayaash

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Religion, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus- Palestine.

2024

WOMEN IN WHOM THE HOLY QURAN WAS REVEALED

By
Neebal Hassan Ibrahem Basher
Supervisor
Dr. Mohammed Ayaash

Abstract

Praise be to Allah, and blessings and peace be upon our Master, the Messenger of Allah, and upon his family and companions and those who follow him.

This study, titled "Women Mentioned in the Narrations of Reasons for Revelation - An Analytical Study," focuses on examining the women mentioned in the narrations of reasons for revelation. It is an analytical study aimed at identifying the women mentioned in these narrations, which explain the circumstances leading to the revelation of verses from the Quran. The study aims to determine who these women were, provide translations for them, present the narrations, highlight the opinions of scholars on these narrations, and then weigh the opinions of the researcher among these scholars.

The researcher adopted an inductive methodology in her study. This involved tracing the names of the women who were the cause of revelation in the narrations of reasons for revelation, examining their translations, and employing an analytical approach to analyze and study these narrations. The study also involves understanding the scholars' opinions.

The study is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. Through these sections, the researcher explores the concept of reasons for revelation, reasons for revelation between acceptance and rejection, the impact of reasons for revelation on understanding the Quranic text, and the women mentioned in the narrations of reasons for revelation during both the Meccan and Medinan periods. The translations of all the women mentioned as the cause for revelation are provided.

One of the significant findings of the study is that the reasons for revelation have a significant impact on understanding the Quranic text. It was also noted that there is a group of women who were the cause for the revelation of verses, some during the Meccan period and others during the Medinan period. However, after the study, the researcher could not find translations for these women, as they were reported to be involved in

immoral activities. The total number of women mentioned in the narrations of reasons for revelation during both periods (Meccan and Medinan) is twenty-eight. In conclusion, the study summarizes the researcher's findings and provides recommendations.

Keywords: Reasons of Revelation, Women, Meccan Surahs, Medinan Surahs, Women mentioned in reasons of revelation, narrations for reasons of revelation.